هكذا أستسلم

زوجي العنيد

لرأيي



عدنان عبد القادر

دار حامل المسك
للنشر والتوزيع

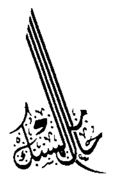
هكذا استسلم زوجي العنيد لرأيي

عدنان عبد القادر



الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



الكويت - الشامية قطعة ٨ - شارع ٨٨ منزل ٥
هاتف: ٦٨٩٠٠٧٨ - فاكس: ٥٢٤١٥٦٠
ص.ب ١٢٣٢٦ الشامية - الرمز البريدي ٧١٦٥٣
Website:www.hamel-almisk.Com
E-Mail:info@hamel-almisk.Com

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد

كثير من الناس لا يحسن الحوار، بل يدخل الحوار دخول المصارع حلبة المصارعة، وينسى أن الغاية من الحوار قد تحولت إلى غاية أخرى وهي تحطيم الطرف الآخر، بينما المقصد من الحوار هو تبيين النافع من الضار والصحيح من الخطأ والحق من الباطل، فينسى الغاية ويخرج من حلبة المصارعة خروج المنتصر، ولكن ماذا جنى؟

شهدت جلسات محاورة بين فئتين كل منهم دخل الحوار وهو على يقين بأنه على الحق المبين، وأحياناً أرى أن إحداها معها الحق فيما تذكره ولكنها مخطئة في شيء يسير والحق فيه مع الفئة الأخرى لو تراجعت عنه لاتفق الطرفان، ولكنها تصر على التمسك به، وهكذا في أغلب المواضيع المطروحة، فكنت أتدخل أحياناً لإزالة هذا المسمار الذي منع دخول السرير إلى الحجرة، فوجدت معارضة كبيرة انتهت إلى جفوة. ولكنهما في نهاية الجلسات الحوارية اتفقا على جميع الأمور المطروحة بعد إزالة المسامير المانعة من دخول الأسِرَّة إلى الحجرة.

الحوار بين الزوجين ينقصه الكثير من القواعد لو استعملتها الزوجة

لاستجاب لها الزوج ولساقت إليها قلب الزوج وهو يطرب ، ولكن غالباً ما ينتهي الحوار بالصراخ والغضب ، ثم ينتهي بالقطيعة ثم الطلاق .

في هذا الكتيب اثنتا عشرة طريقة تستطيع من خلالها الزوجة بإذن الله تعالى أن تستميل قلب الزوج وعقله لرأيها . جمعتها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكتب علمائنا منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والخطيب البغدادي والمستطرف وكذا ما كتبه الغرب وعلى رأسهم دايل كارنيجي وكذا الحوارات التي شاهدتها أو أخبرت عنها .

فعسى الله تعالى أن ينفع به الزوجين وغيرهما ، وأن تدوم الحياة الزوجية بينهما ليعيشا في وفاق .

والحمد لله رب العالمين

عدنان عبدالقادر
الكويت رمضان ١٤٢٨هـ

١- تجنبي التحدي

أرسل عبدالله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى أمير المؤمنين معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رسالة يتهدده فيها قائلاً: من عبدالله بن الزبير إلى معاوية. اعلم يا هذا بأن عبيدك قد بغوا على أرضي، وإن لم تنههم لأفعلن وأفعلن.

فقرأها معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فأعطاها لابنه يزيد قائلاً: ما تقول فيها؟

يزيد: لو كنت مكانك لجهزت جيشاً أوله عند ابن الزبير وآخره عندك.

معاوية: ما هكذا تساس الدول!

فكتب معاوية رسالة جاء فيها: من عبدالله معاوية إلى ابن حواري رسول الله ﷺ عبدالله بن الزبير.

اعلم أنه قد ساءني ما ساءك. وإن عبيدي وأرضي هم لك، ولا رجعة في ذلك..

فأعطاها ابنه يزيد ليقرأها، ثم أرسلها إلى ابن الزبير. فلم يلبث أن قرأها ابن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثم أرسل رسالة إلى معاوية قائلاً: من عبدالله ابن الزبير إلى أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وذكر فيها الاعتذار عما وقع منه وطلب الصفح والمغفرة عما بدر منه. فقرأها ثم أعطاها ابنه يزيد فقرأها ثم قال له: هكذا تسوس الدولة.

إياك أن تبدئي الحوار بالتحدي، بل بادري الزوج بالترحيب والتهليل قبل الحوار فهي كفيلة بترطيب قلب الزوج لتقبل الآراء التي ستأتي منك.

طلاقة الوجه

وصل النبي ﷺ إلى المدينة فاستقبله وفد حاشد من أهل المدينة من الرجال والنساء فتخللت بينهم لأراه، فلما رأيته علمت بأن وجهه ليس بوجه كذاب، فأول كلمة قالها: يا أيها الناس! أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. يتابع حبر اليهود وعالمهم عبدالله بن سلام كلامه قائلاً: فتحاورت معه وفي نهاية الحوار قال عالم اليهود وحبرهم: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

أيتها الزوجة طلاقة وجهك قبل حوارك مع الزوج تجنين من ورائه طلاقة قلبه ثم انفتاح بوابة عقله لمعانقة آرائك وضمها ومن ثم إظهارها إلى حيز التنفيذ.

الطفل يفضل النظر إلى الوجه المبتسم على النظر إلى الوجه العابس المكفهر.

قال أبو جعفر الأسلمي: أول المودة طلاقة الوجه، والثانية التودد، والثالثة قضاء حوائج الناس[١].

قال أحدهم: دخلت مجلساً للحوار وفيه رجلان في أتم الاستعداد للحوار، فاستقبلني الأول بطلاقة الوجه والترحيب والأخذ بالأيدي

١- الإخوان لابن أبي الدنيا ١٤٩ .

والمعانقة، بينما الآخر مكفهر، قد تجهم وجهه وتحيته من طرف لسانه، انتهى المجلس بأن توافقت في الرأي مع طليق الوجه وتبنينا رأياً واحداً بينما الآخر خرج برأي منفرد لم يوافقه عليه أحد.

قال سعيد الزبيدي: يعجبني كل سهل طلق مضحاك. فأما من تلقاه ببشر ويلقاك بضَرْس (شراسة)، يمن عليك بعمله، فلا كثر الله في الناس أمثال هؤلاء[١].

إنك لن تستطيعي تغيير شكل وجهك، ولكنك تستطيعين تغيير عبوسك وتجهمك إلى ابتسامة، إلى طلاقة وجه.

احصلي على إعجاب الزوج بك قبل البدء بالحوار تستميليه إلى طريقة تفكيرك، تجنبي إشعاره أنك خصم مجادل، استعيضي عن التحدي بطلاقة وجهك، لتفوزي بعروة النجاح.

عين الحنان

يقول أحدهم: طالت فترة الهجر بيني وبين صاحبي، وفي يوم التقت عيني بعينيه، فنظر إلي نظرة حانية مشبعة بالحنان والصفاء فعاتبت نفسي حينها عتاباً شديداً على الهجر إلى أن تصافينا، بل وبقيت معي مدة في ذاكرتي معاتباً لنفسي ولم أستطع كتمان هذا الشعور إلى أن بحت له ما في قلبي بعدما تصافينا.

١- الإخوان ١٩٦ .

احرصي على أن تلتقي عيناك وقد ملئت بالصفاء والحب بعيني الزوج قبل الحوار، اكسري بها حاجز التحدي.

والعين تعلم في عيني مُحَدِّثها   إن كان من حزبها أو من أعَاديها
عيناك قد دلتا عيني منك علَى   أشياء لولاهما ما كنت تبديَها

دخل أحدهم المجلس زائراً ولم تطرف عيناه نحو صاحبه، فدار الحديث حول موضوع فثار صاحبه بالاعتراض على كل قضية يطرحها الزائر، وأصبح للنقاش دوي كدوي الانفجارات بسبب ارتفاع الأصوات من معارضته. فالعين مرآة القلب.

إن العيون لتبدي في نواظرها   ما في القلب من البغضاء والإحن

فاكشفي بعينيك ما يجول في قلبك من محبة التعرف على الحق من خلال الحوار.

قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لجليسي عليَّ ثلاث: أن أرمقه بطرفي (بعيني) إذا أقبل، وأوسع له في المجلس، وأصغي له إذا حدث».

العين تبدي الذي في قلب صاحبها
من الشناء أو حب إذا كانا
إن البغيض له عين تكشفه
لا تستطيع لما في القلب كتماناً
فالعين تنطق والأقوال صامتة
حتى ترى من ضمير القلب تبياناً

لذا فأرسلي طرفك للزوج قبل الحوار ليتحول إلى حوار موافقة بدلاً من معارضة .

الاستقبال الحار قبل الحوار

الإشارات الصوتية رسالة نافذة إلى القلب، يسهل اصطياده بها .

أقبل عبدالله بن أنيس على النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ استقبله بحرارة قائلاً «أفلح الوجه» .

استقبال الطرف الآخر بحرارة أمر مهم في القضاء على شعوره بالتحدي . لسان حالك يقول : لم أتحاور من أجل التحدي، ولا من أجل إرغام أنفك، ولكن من أجل التوصل إلى الحق .

ومن أجمل كلمات الترحيب قولك : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . لما خلق الله آدم عليه السلام قال له : اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة فسلم عليهم . ذهب إليهم آدم فسلم وقال : السلام عليكم . فأجابوه : السلام عليكم ورحمة الله . فزادوه ورحمة الله . فقال الله تعالى له : هذه تحيتك وتحية ذريتك[١] .

سلامك هذا يعني : أنا أسأل الله لكَ الأمان والسلامة من كل

١- رواه البخاري .

النقائص وأن يغمرك الله برحمته ويزيدك من فضله وبركته وأسأل الله أن تثبت لك هذه الفضائل ولا تنزع منك .

كتب النبي ﷺ كتاباً لهرقل رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام قال فيها : السلام على من اتبع الهدى .

مرحباً بالعسل

استقبل النبي ﷺ مجموعة من أبناء الأنصار ونسائهم قائلاً : «أنتم من أحب الناس إليّ»(١) . كلمات تغلغلت في قلوب الأنصار ونقشت فيها وما نسوها قط ، ففدوا النبي ﷺ بآبائهم وأمهاتهم . فإذا حاورهم رسول الله ﷺ تركوا آراءهم واستجابوا لرسول الله ﷺ .

نبرة الصوت ونغمته المصاحبة للكلمات الجميلة تخترق القلب أسرع من السهم النافذ ، وتجعل القلب يعشق آراءك ويفنى بها عن رأيه .

أتى وفد ربيعة إلى النبي ﷺ فاستقبلهم بقوله : «مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى»(٢) . فأصبحوا من ألصق الوفود بالنبي ﷺ فاستشاروه فأشار إليهم فتشبثوا بمشورته ﷺ . واستقبل ﷺ سيدهم

١- رواه البخاري .

٢- رواه البخاري .

قائلاً: «إن فيك لخلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»[١].

الترحيب بالزوج بألفاظ جميلة منتقاة وبنبرة ونغمة حانية من أفضل الطرق لكسبه لتقبل رأيك. لذا قال الله تعالى: (وإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) انتخبي أجمل الكلمات المناسبة لتفاجئي بها الزوج.

التقى مالك بن مغول بطلحة بن مصرف فقال له: لقياك أحب إليَّ من العسل[٢].

ادعيه بأحب الألقاب إليه وتوّجيه بها ولتكن طبقة الصوت فاتنة. عندما أتى كعب بن مالك مع البراء بن معرور إلى النبي ﷺ في مكة استقبلهم النبي ﷺ، وعندما تعرف على كعب بن مالك قال: الشاعر؟! يقول كعب بن مالك بعدما كبر وبعد وفاة النبي ﷺ: ما زلت أذكر قوله ﷺ: الشاعر؟

فالتودد إلى الناس نصف العقل كما قال الحسن البصري.

التودد لا يقتصر على الكلمات بل يشمل حركة الجسد واليد والعين

١- رواه مسلم.

٢- رواه ابن أبي الدنيا (٥١).

والوجه والشفتين. قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه. لذا قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

أقبل الحصين قبل إسلامه على الصحابة رضي الله عنهم ليحاورهم ويردهم إلى دين آبائهم فاستقبلوه بقولهم: أوسعوا للشيخ. فوسعوا له في المجلس وبدأ الحوار، فلم يقم من مجلسه حتى أسلم.

رققي قلب الزوج بالاستقبال الجميل يستجب لمقترحاتك.

يقطر حلاوة

قال رجل لخالد بن صفوان: ما أجمل كلامك!
قال: أنه يقوم عليّ برخص ولا يكلفني شيئاً.
فنادى غلامه، فقيل له: إن غلامك مشغول.
فقال: شغله الله بخير، ثم نادى جاريته، فقيل: إنها نائمة. فقال: أنام الله عينها.
ثم قال الرجل: ضحكت. فقال لي: مم تضحك؟ أضحك الله سنك.

قد تكون الحلوى طيبة الطعم ولذيذة إلا أن الناس لا يقبلون على شرائها، لأن البائع لم يزينها، فتفسد فيخسر قيمتها. وقد يتجرع

بعضهم السم لأن الزينة قد غلبت عليه. فقد تكون الحجج قاطعة وواضحة وضوح الشمس إلا أن الزوج لا يقبلها إذا لم تقدم في طبق جميل. قال الله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) انتخبوا أطايب الكلام. يقول أحدهم: دخلت معرضاً للبيع فأعجبتني سلعة فأردت شراءها، ووجدت السعر مناسباً، لكن البائع كأنه يرغمني عليها إرغاماً ولم يحسن التعامل فخرجت منه، ثم دخلت معرضاً آخر فإذا هو من جنسية أخرى وأعجبتني البضاعة ولكن سعرها مرتفع، وأعلم أنها أغلى من قيمتها، ولكن لسان البائع يقطر عسلاً، فاشتريتها وأنا أضحك مع علمي بأن ثمنها أغلى من قيمتها الحقيقية.

بل هذا عرف عندنا أنك قد تشتري من البائع وقد أفرغت كل ما في جيبك وأنت تضحك لحلاوة لسانه.

جنِّبي زوجك التشنج في حواره بحلاوة لسانك، وابحثي عن ألين الكلام وأطيبه في تعليقك على نقاشه وفي طرح الحجج. قال أبو عون الأنصاري: ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا وإلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها. قال الله تعالى: (وَقُل لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

حركة الجسد

تفاعل مع المحاور بجسدك كالقيام للاستقبال ثم المصافحة. فإنها تثير فيه العاطفة وترطب قلبه بمحبتك قبل الحوار.

كانت فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء الجنة إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها مجلسه[١]. وكذا كانت تفعل هي مع النبي ﷺ فإذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها[٢].

حركة الجسد تثير العواطف، فإذا استقبلت الزوجَ هذا الاستقبال الحار بالقيام والمصافحة فإنك تنقشين في قلبه نقشاً جميلاً يطرب له القلب.

قال كعب بن مالك لما نزلت توبته من السماء: «انطلقت إلى رسول الله ﷺ حتى دخلت المسجد، فإذا برسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إليَّ طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة»[٣].

هذه الكلمات تحدث بها كعب بن مالك لأبنائه بعد عقود مرت على هذه الحادثة لكنه لم ينسها. فكيف تأثيرها في نفس اللحظة والساعة التي حدثت، وهي لحظة الحوار.

كان النبي ﷺ حريصاً على هذا النوع من الاستقبال والترحيب، لذا

١- رواه أبو داود وصححه الترمذي والنووي (٤٢).
٢- المصدر السابق.
٣- متفق عليه.

عندما أقبل سعد بن معاذ مريضاً على الدابة إلى النبي ﷺ ليحكم في يهود بني قريظة، قال النبي ﷺ للأوس: «قوموا إلى سيدكم»[١].

افسحي له

كنا في مجلس أحد أمراء الخليج، فدخل أمير إحدى القبائل ولا يوجد مكان في المجلس، فسارعت وقمت من مجلسي وأجلسته مكاني فشكر لي ذلك ممتناً. يتابع الرجل حديثه: ثم بعد فترة وقع ابن عمي الخليجي في أمر ما فأصبح مطلوباً لدى السلطات العراقية، وفي يوم من الأيام دخل ابن عمي العراق، فأمسكوا به ووصل إليّ الخبر أن إعدامه سيكون بعد أسبوع في يوم الثلاثاء، ففزعت وذهبت إلى ذلك الأمير الذي أجلسته مكاني، وأخبرته بالخبر، فلم ينسها لي، وسارع وطلب لقاء صدام وكان وجيهاً عنده، فالتقى به يوم الإثنين وطلب منه إخلاء سبيله.

يقول أمير القبيلة: فقال صدام لوزير الداخلية وأنا عنده: «أريد أن أعطي فلان بن فلان الجواز والجنسية العراقية»، فإذا ابن عمي يقبل عليّ يوم الثلاثاء بسيارة فخمة وبيده الجواز والجنسية العراقية، فخرج من العراق ولم يرجع إليها.

حسن استقبالك للزوج والتوسعة له في المجلس قبل الحوار تضفي بامتنان قلبي لك يبغي وفاءه.

١- رواه البخاري.

دخل القعقاع الهذلي على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وكان هناك رجل في المجلس فسح للقعقاع ووسع له ليجلس، فأمر معاوية للقعقاع بألف دينار ذهب، فدفع القعقاع الألف للذي فسح له[1].

اجعلي من تهيئة المجلس للزوج رسالة له «أن الحوار من أجل التوصل إلى المصلحة المشتركة، ومن أجل السعادة الزوجية».

تجنبي التحدي:

بطلاقة وجهك

وعين الحنان

والاستقبال الحار

ولسانك الذي يقطر حلاوة

وحركة جسدك.

١- المستطرف (١ / ١٨٥).

٢- تجنبي التخطئة

رأى الحسن والحسين رضي الله عنهما رجلاً كبير السن يتوضأ ولم يحسن الوضوء، فأرادا أن ينكرا عليه ويبينا له خطأه، ولكنهما يعلمان أن الشيخ الكبير نادراً ما يتقبل نصيحة الشباب، فاتفقا على أن يأتياه بطريقة لطيفة. تقدما إليه فقال الحسن رضي الله عنه: يا شيخ احكم بيننا، فإني أقول أن وضوئي هو الموافق لسنة النبي ﷺ، وتقدم الحسين رضي الله عنه فقال: بل وضوئي أنا هو الموافق لسنة النبي ﷺ. فقال الشيخ للحسن رضي الله عنه: توضأ! فتوضأ الحسن فأحسن الوضوء. وقال للحسين رضي الله عنه: توضأ! فتوضأ الحسين كما توضأ الحسن تماماً فأحسن الوضوء ولم يختلف عنه بشيء. فتبسم الرجل وقال: جزاكما الله خيراً، لقد علمت الآن كيف أتوضأ.

إياك أن تقولي للزوج أثناء الحوار أنت مخطىء، وسأثبت لك ذلك، أو اسمح لي، أنا أخالفك في الرأي. فإنه حينئذ سينصب لك العداوة وسيعمل عقله ويخطط للرد عليك متربصاً أي ثغرة في كلامك ليرديك قتيلة.

أعرف رجلاً غالباً ما يبدأ حواره بقوله للطرف الآخر: اسمح لي، أنا أخالفك الرأي. فيشتد الحوار ويسخن ويصل إلى مرحلة عصيبة، ويتوتر الطرفان ويخرجان من الحوار أشد مما بدآ به ولم أره نجح في حواره يوماً ما ولا أقنع خصماً، لا يحب أحد الدخول معه في حوار، لقد كسب معاداة الأصدقاء.

تخطئة الطرف الآخر أو إبداء مخالفته تثير حفيظته. أيتها الزوجة لا تشعري الزوج بأنك الأستاذ والمعلم وأنك الأذكى منه وأنك ستلقنينه درساً، فإنه سيشمر عن ساعديه وسيخوض معك معركة ضارية لن يقبل أن يكون الخاسر فيها.

كان نبي الله داود عليه السلام إذا أتاه خصمان فتكلم أحدهما وسكت الآخر ولم يعلق حينئذ يحكم داود عليه السلام بما سمعه من الخصم الأول دون أن يسأل الخصم الثاني عن مدى صحة كلام الأول. فأراد الله تعالى أن ينبه نبيه عليه السلام إلى خطأ هذا المنهج في الحكم، إذ لا بد وأن يطلب رأي الثاني. فتمثل ملكان بصورة خصمين فدخلا على داود عليه السلام. قال الأول: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة واحدة، فعرض عليّ أن يرعاها ضمن نعاجه خدمة لي فرضيت بذلك فجعلها في كفالته، فلما مرت عليها الأيام زعم أنه ليس لي نعجة في كفالته وطالبني الدليل، وليس لي دليل، فغلبني (وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ).

بينما الخصم الآخر واجم صامت لم ينطق. حينئذ قضى داود عليه السلام على الخصم الثاني بإرجاع النعجة للأول. فنظر كلا الخصمين إلى صاحبه فتبسما، فعلم داود عليه السلام أنهما ملكان أراد الله تعالى بهما أن يوجهه بطريقة لطيفة إلى خطأ المنهج السابق، إذ يجب عليه أن يطلب رأي طرفي النزاع ولا يكتفي بسماع طرفٍ واحد، فخر راكعاً تائباً إلى الله تعالى.

غاية اللطافة أن تحبسي لسانك عن تخطئة الزوج، فعندما لا تتلفظين بأنه مخطئ بل تطرحين أن أحدكما مصيب دون أن تعيِّني نفسك بالإصابة أو دون وصم الزوج بأنه مخطئ فإنه يصبح في الساحة مجالٌ للحوار والتوصل إلى الحق .

وصَّى الله تعالى نبيه ﷺ أن يخاطب المشركين بهذا الأسلوب فأمره أن يقول لهم: **(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** فلم يقل لهم أنا مصيب وأنتم مخطئون، وإنما أحدنا مصيب. واستخدم هذا الأسلوب مؤمن آل فرعون وهو من العائلة المالكة، فقال مخاطباً عائلته المالكة الفرعونية عن موسى عليه السلام: **(وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ)**. فلم يقل لهم أن موسى مصيب، وإنما قال: دعونا نفكر فيما جاءنا به، فإن كان كاذباً فسينقلب عليه كذبه وإن كان صادقاً يصبكم صدقه، فكان المؤمن ناجحاً في حواره .

في المجالس النسائية غالباً ما ترد إحداهن على حديث الأخرى بقولها: كلا، وإن كانت متفقة معها في الخبر. هذه الإجابة تحدث إما لأنها تريد أن تثريها بالمعلومات، وإما لأنها تخطئ في فهم كلام الطرف الآخر فتخطّئها. لذا تكثر المشاجرات والقطيعة بينهن .

أعرف امرأة لا تبدأ حوارها إلا بكلمة (كلا) للموافق والمخالف مما يثير حفيظة الطرف الآخر وينتهي الحوار بقلوب مشحونة بالبغضاء فيخرج منها في غاية الغضب .

احذري أيتها الزوجة الحصيفة ألفاظ المعارضة، فإن سلوك المرء وانفعالاته ناتجة عن امتزاج عدة أمور منها إثبات الذات الذي لا يقبل (أنت مخطىء)، (أنا أخالفك). فإن بدأت أو تلفظت بمثل هذه الألفاظ فانسحبي من الحوار فوراً وارفعي راية الاستسلام فأنت خاسرة.

دخل الإمام الشعبي على الخليفة عبد الملك بن مروان فقال له عبدالملك: كم عطاءك؟ (ولم يقل كم عطاؤك فأخطأ في الإعراب والنحو).

فأجاب الإمام الشعبي: ألفين. (لم يقل له ألفان عمداً).

قال عبدالملك: لحنت يا شعبي. (أي أخطأت في الإعراب).

أجابه الشعبي: لما ترك أمير المؤمنين الإعراب، كرهت أن أعرب كلامي عليه. (أي تأدباً معك كرهت أن أتفوق عليك).

فالخليفة لم ينتبه لخطئه، فتأدب الشعبي مع الخليفة لئلا يظهر تفوقه عليه في النحو واللغة، فانتبه الخليفة لخطئه من غير أن يقول له الشعبي: أنت مخطىء.

إذا أردت أن تكسبي الزوج أثناء الحوار إياك أن تستفزيه بتخطئته، كوني ذكية في عدم إثارة حفيظته لتنجحي في حوارك.

إذا بدأت الحوار فابدئي بقولك: لي رأي في المسألة، وربما أكون مخطئة، لأنني غالباً ما أخطىء وإني أحببت أن أستفيد منك، وأحببت الانتفاع منك.

هكذا كان الإمام الشافعي في حواره مع الطرف الآخر إذ قال: والله ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطىء[١]. وقال: ما لاحنت أحداً إلا سألت الله أن يظهر الحق على يديه. فكان كثيراً ما يتجاوب معه الطرف الآخر. وقال الشافعي: ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ. وما كلمت أحداً قط إلا ولم أبال يبين الله الحق على لساني أو لسانه[٢]. كما في حواره مع الإمام محمَد بن الحسن الشيباني.

قال أبو يوسف: يا قوم! أريدوا بعلمكم الله عز وجل. فإني لم أجلس مجلساً قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم، ولم أجلس مجلساً أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى أفتضح[٢].

قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ﴾.

«إياك أن تبدئي الحوار بإبداء المخالفة بل الموافقة»

١- الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٥٠).
٢- الخطيب في الفقيه (٢ / ٤٩).

٣- الاعتراف بالخطأ

أتى أحدهم إلى النبي ﷺ معترفاً بذنبه دون أن يطلب منه الاعتراف قائلاً: يا رسول الله إني زنيت! فأعرض عنه النبي ﷺ. فأتاه من الطرف الآخر: يا رسول الله إني زنيت! فقال له: لعلك قبلت، وأعرض عنه، فجاءه من الناحية الثانية فقال: يا رسول إني زنيت! فأعرض عنه: لعلك لامست. فقابله وقال: يا رسول الله إني زنيت! فأقام عليه النبي ﷺ حد الزنا.

أيتها الزوجة الاعتراف بالخطأ يجعلك تكسبين الزوج لصالحك أثناء الحوار لإقناعه. إذا بين لك الزوج أنك أخطأت في بعض النقاط وكان مصيباً إياك أن تتفلتي من الاعتراف بالخطأ لئلا يتحول الحوار إلى شجار فينفعل الزوج فيفشل الحوار. بل اعترفي بخطئك مما يجعله يدافع عنك، بل يحاول أن يوجد لك المخارج.

عندما أتت المرأة الغامدية إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ﷺ، إني زنيت فطهرني. أعرض عنها، فأصرت عليه أن يقيم عليها حد الزنا وقالت: إني حُبلى من الزنا. فأجّلها إلى أن تضع المولود. وعندما ولدته بعد تسعة أشهر أتته مرة أخرى ومعها ابنها فقالت: يارسول الله! هذا ابني فطهرني. فأجّلها إلى أن تفطم ابنها، فجاءت به بعد فترة طويلة وبيده خبزة وقالت: هذا ابني قد فطم، فطهرني. فسأل الصحابة ليكفلوا ابنها فكفله أحدهم. فأقام النبي ﷺ عليها حد الرجم. فقال أحد الصحابة عندما ثار دمها وأصاب ثوبه: لعنك

الله. فنهاه النبي ﷺ ودافع عنها وقال: لقد تابت توبة لو قسمت على أهل المدينة لوسعتهم[١].

الاعتراف بالخطأ أثناء الحوار يسمو بصاحبه ويرقيه إلى منزله تجعل الطرف الآخر يستحي منه، ويقود قلبه طوعاً للوقوف إلى جانبه في صفه.

صدر قرار بنقله من مكان عمله إلى مكان آخر بتوقيع المدير فسارع إلى الواسطة (الشفاعة) مع الوزير الذي أمر بوقف تنفيذ قرار النقل. ولكن الآن أصبح في موضع حرج مع المدير، كيف يتحاور معه وكيف يمتص ما في قلبه من شحناء! دخل عليه فبادره المدير بقوله: لعلك فوجئت بقرار النقل؟! فقال: أنا أعلم بأني أخطأت مرات عديدة، وسعيتم أنتم بكل مافي وسعكم بلطف لتقويم هذه الأخطاء، ولكني لم أستجب مما اضطركم إلى نقلي لتحقيق المصلحة، حتى قرار النقل وجدت منه رائحة اللطف والرحمة، حيث اخترتم أنسب مكان لي بل أكثر راحة من مكاني الأصلي، فأنا أشكر لكم هذا اللطف وسعة الصدر معي.

فاستحيى المدير فرد قائلاً: أنا في الحقيقة لم أرد نقلك، ولكن بسبب الشكاوى المتكررة الباهتة الباردة من قبل أناس لا شغل عندهم ولا عمل إلا الانتقاد فقط. وأنا أثمن جهودك الكثيرة، وهذه الشكاوى لا

١- رواه البخاري.

تستحق قرار النقل، ولكني أحببت تخليصك من هذه المشاكل، وحصل ضغط علي لنقلك، ولكن الحمد لله أتى الاتصال من الوزير بوقف قرار النقل والحمد لله، وفقك الله.

عند حوارك مع الزوج اعترفي بخطئك بدلاً من أن تسمعتي منه إلى نقد لاذع يثير فيه التحدي ويغلق ذهنه عن الاقتناع برأيك، أشعريه بأهميته وقوامته بنقد نفسك على خطئك حينئذ تظهر رأفته، وربما يعاملك معاملة حسنة، ويقبل بقلبه على ما تطرحينه من آراء فيستحي ردها بل سيملأ الحوار رأفة.

لذا ورد في بعض الآثار: «إن العبد إذا أذنب فقال: يارب! هذا قضاؤك، وأنت قدرت عليَّ، وأنت حكمت عليَّ، وأنت كتبت عليَّ.

يقول الله عزوجل: وأنت عملت، وأنت كسبت، وأنت أردت واجتهدت، وأنا أعاقبك عليه.

وإذا قال: يارب! أنا ظلمت، وأنا أخطأت، وأنا اعتديت، وأنا فعلت.

يقول الله عزوجل: وأنا قدّرت عليك، وقضيت وكتبت، وأنا أغفر لك».

إن اعترافك بالخطأ يرقيك في عين الزوج، بدلاً من أن يجعل الخطأ حاجزاً ومانعاً من قبول رأيك ووجهة نظرك، فإنه يجعله سبباً في إعذارك وملاطفتك وإكرامك وإعلاء قدرك، ومن ثم قبول رأيك واقتراحك.

كنا في مجلس وكان أحدهم بالغ الذكاء والفطنة وكان نقاداً، يحاور بدقة وعمق وعينه لا تظهر السماحة أثناء الحوار بل دوماً عدم الرضا وهو صعب الاقتناع، وكان مواظباً على مجالسي العلمية، يكمل الشيخ قائلاً: وكثيراً ما كنا نتحاور ويخرج مقتنعاً، وفي يوم اعترض علي في مسألة وطال الحوار فيها، وخرجنا ولم يقبل كل منا رأي الآخر، فراجعت المسألة وقلبت الكتب فرجعت في اليوم التالي وأعدت طرح المسألة وبينت خطئي فيها وصوابه فشعر بالارتياح والخجل معاً. فأخذ يوافقني طيلة الدرس ويحاول أن يجد لي المخارج، وعلمت بعدها أنه ينقل المسائل المتميزة بالدرس إلى مجموعة كبيرة من أصحابه من طلبة العلم ويتبناها بقوة ويدافع عنها ويدعوهم للحضور.

أيتها الزوجة الاعتراف بالخطأ في بعض مسائل الحوار كالمغناطيس يجلب الزوج إليك ويجعله في صفك يبحث لك عن مخرج ويجعله يتنازل عن إصراره في المسائل الأخرى بإذن الله تعالى.

«اعترفي بخطئك ولا تصري عليه»

٤- الثناء الصادق

سويد بن الصامت سيدٌ من أسياد المدينة، وكان يسمى بالكامل، لشجاعته وشعره وشرفه ونسبه. استقبله النبي ﷺ فدعاه إلى الله تعالى.

سويد: لعل الذي معك يا محمد مثل الذي معي!

فبادره النبي ﷺ وشجعه على طرح ما عنده.

النبي ﷺ: وما الذي معك؟

انطلق سويد مفاخراً، معجباً بما عنده.

سويد: عندي حكمة لقمان.

أظهر النبي ﷺ الاهتمام بما عنده، وأعطاه شعوراً بأهمية ما لديه.

الرسول ﷺ: اعرضها علي.

فانطلق سويد متحدثاً يعرض ما جمعه من حكمة لقمان سعيداً متلذذاً في كلامه، والنبي ﷺ يصغي إليه بأدب وإعجاب إلى أن انتهى.

الرسول ﷺ: إن هذا الكلام حسن.

فرح سويد وانبسط إلى النبي ﷺ، وأصبح النبي ﷺ قريباً إلى قلبه بهذا الثناء.

الرسول ﷺ: والذي معي... قرآن أنزله الله عليَّ، هو هدى ونور.

فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ودعاه إلى الله تعالى.

سويد بن الصامت: إن هذا القول حسن.

أجاب سويد بنفس الكلمات التي أجابه ﷺ بها، تاركاً ومتناسياً

عقيدة الآباء التي تربى عليها ورضع، وقام بها وقعد.

إن تشجيع الزوج بالثناء على آرائه وحججه يجعل صدره منشرحاً لقبول آرائك ومنحك دفة القيادة.

دار حوار بين رجل وزوجته حول قيادتها للسيارة، فرفض الزوج محتجاً باحتمال توقف السيارة في الطريق وذلك يستدعي توقف الرجال لها، وهذا مما يثير غيرة الزوج، ثم قد تتعطل بها ليلاً فيحدث ما لا يحمد عقباه لكثرة حوادث الاغتصاب الليلية من قبل الرجال الأجانب، ثم النساء لا يتابعن سياراتهن في المنطقة الصناعية لتصليح السيارات، فالزوج لا يوجد عنده متسع من الوقت لمتابعتها. بينما أصرت الزوجة على القيادة فتشنج الطرفان. تدخل طرف ثالث في الحوار فأعجب بطرح الزوج، وأثنى على الحجج التي أدلى بها وعلى غيرته وبعد نظره وعلى شدة حبه لزوجته، فانبسط الزوج وارتخت عضلاته واستلقى على مقعده منشرح الصدر، واستعد لقبول ما سيطرحه الطرف الثالث. ثم شرع الطرف الثالث في علاج المشكلة، بأن الزوجة إذا أرادت أن تقود السيارة فلا بد وأن تحمل معها الهاتف النقال لتستدعي زوجها عند توقف سيارتها، وتعاهد زوجها أن لا تقود المركبة ليلاً، وأما متابعة تصليح السيارة في المنطقة الصناعية فإنه توجد عدة شركات تتصل بها لتأخذ المركبة وتقوم بإصلاحها دون أن تتكلف الزوجة بالذهاب إلى الصناعية، فقبل الزوج هذا العرض بلا تردد وشكر الطرف الثالث، ولم يجد حرجاً في إعلامه لزوجته قبوله قيادتها للسيارة بالشروط المذكورة.

الثناء على ما صَحَّ من حجج الزوج يورث قبول الزوج حجج الطرف الآخر، فالجزاء من جنس العمل.

كانت امرأة جميلة بمكة، وكان لها زوج، فنظرت يوماً إلى وجهها في المرآة فقالت لزوجها: أترى أحداً يرى هذا الوجه لا يفتن به؟
قال: نعم.
قالت: من؟
قال: عبيد بن عمير.
قالت: فأذن لي فيه فلأفتننه.
قال: أذنت لك.
فأتته كالسائلة فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام، فأسفرت عن مثل فلقة القمر.
فقال لها: يا أمة الله!
قالت: إني قد فتنت بك فانظر في أمري.
قال: إني سائلك عن شيء فإن أنت صدقتني نظرت في أمرك.
قالت: لا تسألني عن شيء إلا صدقتك.
قال: أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت.
قال: لو جيء بالموازين وجيء بك لا تدرين تخفين أم تثقلين أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت.
قال: فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت.
قال: اتقي الله يا أمة الله، فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك.
فرجعت إلى زوجها فقال: ما صنعت؟

قالت : أنت بطال ونحن بطالون! فأقبلت على الصوم والعبادة .

ختم كلامه **بامتداحها** «فقد أنعم الله عليك، وأحسن إليك» من رجل أتت لتتحداه فغير أحوالها .
عندما آذت قريش الصحابة في مكة هاجروا إلى الحبشة، فأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة رجلين صديقين له، معهما الهدايا فكلماه ليردهما فطلب النجاشي حضور الصحابة، فتكلم جعفر بن أبي طالب وبين له دعوة النبي ﷺ وتعذيب قريش لهم، ثم قال في خاتمة حديثه ممتدحاً له : فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .
فرد عليهم النجاشي فقال : انطلقوا راشدين، ثم قال لقريش، لا والله لا أردهم عليكم، فنخر الرهبان البطاركة ولم يرضوا بذلك فقال لهم : وإن نخرتم .

فالثناء الصادق والتقدير (اخترناك ورغبنا فيك) يجعل الطرف الآخر يستمع إليك منشرحاً صدره، يبحث عن رضاك .

«احرصي على الثناء الصادق»

٥- سر الموافقة

اختلف الصحابيان الجليلان طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام رضي الله عنهما في واد في المدينة، كل منهما يدعي تملكه . فتحاكما إلى عمرو بن العاص لعلمهما بدهائه وذكائه وحنكته .
قال ابن العاص : أليس لكما من الفضل وأنعم الله عليكما بقديم السابقة في الإسلام؟
قالا : بلى .
ابن العاص : ألم تسمعا من النبي ﷺ قوله : «من اقتطع شبراً من الأرض بغير حقه طوَّقَه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين»؟
قالا : بلى .
ابن العاص : أليس المحكوم له إذا هو جار وظلم نقص دينه؟
قالا : بلى .
ابن العاص : أليس المحكوم عليه إذا جير عليه وأمسى مظلوماً نقصت دنياه وفاز بدينه ومولاه؟
قالا : بلى .
ابن العاص : أليس المحكوم له أحوج إلى العدل من المحكوم عليه؟
قالا : بلى .
قال : إن شئتما فأدليا بحجتكما الآن، وإن شئتما أصلحتما ذات بينكما .
فاصطلحا وأعطى كل منهما الرضى لصاحبه .

إياكِ أن تسردي الأمور التي يخالفك فيها زوجك فترجعي خائبة،

وإنما أكدي على نقاط الاتفاق لتصعدي منصة الفوز.

صدر قرار من مدير العمل في قصر العدل بتغيير الدوام من الساعة السابعة والنصف إلى الثامنة لتتغير نهاية الدوام من الواحدة والنصف إلى الثانية ظهراً. حاول كل الموظفين أن يثنوا المدير عن قراره فجاء الجواب بالرفض، وبعد أيام بعد أن هدأ الموضوع تقدم السيد أيمن إلى المدير قائلاً:

أيمن: هل توافقني أننا إذا أوصلنا أبناءنا إلى المدارس الساعة السابعة صباحاً نبقى من الساعة السابعة إلى الثامنة بلا عمل، فلم نستفد من هذه الساعة في العمل ولا في الخلود إلى الراحة والنوم؟

المدير: نعم.

أيمن: هل توافقني أن هذه الأيام الحر فيها شديد، يصعب فيها المكث في الهواء الطلق؟

المدير: نعم.

أيمن: أبناؤنا الصغار يخرجون من المدارس الساعة الواحدة والثلث ظهراً، هل توافقني أنه من الرفق بهم أن لا نتركهم ما يقارب ساعة من الزمن في الحر الشديد قبل أن نصل إليهم؟

المدير: نعم.

أيمن: هل توافقني أن الموظفين لا يحق لهم الخروج قبل نهاية الدوام الرسمي لجلب أبنائهم؟

المدير: نعم.

أيمن: هل توافقني أنه من المحتمل أنه خلال فترة الانتظار قد تحصل مشاجرات بين الطلاب؟

المدير: نعم.

أيمن: هل توافقني أنه من المحتمل أن يأتي كل أولياء الأمور إلى الأطفال في الساعة الواحدة والثلث ليأخذوا أبناءهم وبناتهم، بينما تبقى ابنتي أو ابنة أحد الموظفين وحدها فتتعرض للاختطاف؟
المدير: نعم.
أيمن: مدة العمل المطلوبة ست ساعات في الصباح، وقد تحققت سواءً كان الدوام الساعة السابعة والنصف أم الساعة الثامنة صباحاً.
أجاب المدير: توكلوا على الله، ليرجع الدوام كما كان في السابعة والنصف.

حاولي أن تثني الزوج عن التفوه بكلمة «لا» لأن كبرياءه يفرض عليه أن يبقى مصراً ولا يعترف بخطئه.

استدرجيه إلى قول كلمة «نعم» أو «صدقت» قدر ما تستطيعين ليعتاد قولها معك ثم يسهل عليه قولها في نهاية الحوار ولا يتردد فيها.

لذا أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يستعمل هذا الأسلوب في حواره مع أسياد قريش (**لَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**)، ثم قال سبحانه: (**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**).

وبعد أن علّم الله تعالى نبيه هذا الأسلوب ذكر له أمثلة من هذه الأسئلة ليستخدمها:

(قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؟
أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ؟
وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ؟
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ؟
وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ؟
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ).

تجاوبت قريش بقوة مع هذه الأسئلة وحدث أمر مستغرب في الإجابة. إذ أجابت إجابة غير معهودة كما في الآية الآتية (قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) لاحظ الإجابة (لِلَّهِ) وهي مناسبة للسؤال.

ثم قال سبحانه: (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)، ما هي الإجابة المتوقعة؟ السؤال موجه إليك أيها القارئ، إقرأ السؤال الأخير مرة أخرى. الجواب المتوقع (سيقولون الله) ولكن الإجابة لم تكن كذلك وإنما (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ). كما أجابوا على السؤال الأول بهذا اللفظ (لله) أجابوا به السؤال الثاني (لِلَّهِ).

ثم قال سبحانه: (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) وكذا السؤال الثالث أجابوا عليه كالجواب الأول (لِلَّهِ)، إذ اعتاد القلب واللسان على هذه الإجابة فحصلت له برمجة

عصبية لقول (لِلّهِ) فسهل قولها.
أيتها الزوجة استدرجي الزوج إلى قول كلمة «نعم» لتستلمي بعدها جائزتك وغايتك.

أتى فتى شاب إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله! ائذن لي في الزنا». فأقبل القوم عليه فزجروه.
فقال ﷺ: ادن، فدنا منه قريباً، فقال: اجلس، فجلس.
قال ﷺ: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال ﷺ: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم.
ثم قال ﷺ: أتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال ﷺ: ولا الناس يحبونه لبناتهم.
قال ﷺ: أتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال ﷺ: ولا الناس يحبونه لأخواتهم.
قال ﷺ: أتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال ﷺ: ولا الناس يحبونه لعماتهم.
قال ﷺ: أتحبه لخالتك. قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال ﷺ: ولا الناس يحبونه لخالاتهم.
ثم وضع ﷺ يده على صدر الفتى وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه. فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء من الزنا[١].

١- رواه أحمد.

إذا أردت منه الموافقة على السفر أكدي على الأمور التي تتفقين أنت والزوج بَشأنها فيما يتعلق بالسفر، لينطلق الزوج بعدها إلى مكتب السفريات فيفرغ كل ما في محفظته وحسابه المصرفي. ولكن احذري من أن تتعرضي إلى الأمور التي يخالفك فيها.

لذا أمر الله تعالى أثناء الحوار مع أهل الكتاب أن نؤكد على الأمور التي نتفق بها معهم لننطلق منها إلى إقناعهم فقال سبحانه: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).

اعتبري نفسك قد نجحت إذا حصدت أكبر قدر من الإجابات الموافقة لك من قبل الزوج.

حكي أن بعضهم كان يكثر الشكوى، كثير التسخط عند أدنى مصيبة.

فقال له أحدهم: أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم؟

المتسخط: لا.

- أيسرك أنك أخرس ولك عشرة آلاف درهم؟

المتسخط: لا.

- أيسرك أنك أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفاً؟

المتسخط: لا.

- أيسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف؟

المتسخط: لا.

- أما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفاً.

اختاري العبارات التي تجعل زوجك يوافقك الرأي، حاولي بذكائك وفطنتك وعباراتك أن تثنيه عن التفوه بمعارضتك، إذ الناس يشعرون بأهميتهم لدى تبني حالة العداء والمخالفة من أجل إثبات الذات وفرض الشخصية لا سيما الزوج تجاه الزوجة، هذه حقيقة لا مداهنة فيها. كوني ذكية حريصة في اختيار عبارات الفوز والنجاح للوصول إلى الهدف المرجو.

كان حصين والد عمران مشركاً فاستعد للحوار مع أهل الإيمان في إثبات صحة ما هو عليه من الشرك.
فقيل له: يا حصين! كم إلهاً تعبد اليوم؟
حصين: سبعة في الأرض وإلهاً في السماء.
- إذا أصابك الضيق فمن تدعو؟
حصين: الذي في السماء.
- فإن هلك المال فمن تدعو؟
حصين: الذي في السماء.
- فيستجيب لك وحده وتشركهم معه؟
حصين لم يحر جواباً.
- أما رضيته؟
حصين: لا جواب.
- أوتخاف أن يغلب عليك؟
حصين: لا واحدة من هاتين.
- يا حصين! أسلم تسلم.

حصين: عرفت أني لم أكلم مثله، وشهد الشهادتين.

إن الأجوبة الإيجابية ستكون الأكثر نجاحاً في لفت الانتباه نحو الهدف المطلوب. وهي التي تسخر الزوج وتجعله ينقاد طوعاً بلا حرج للمطلب السامي لك! فاحرصي على انتقاء العبارات التي تعلمين أن الزوج يوافقك عليها.
اجتمع بموسم عكاظ يزيد بن الديان من مذحج وعامر بن الطفيل من بني هوازن وحضر الموسم يومئذ أمية الكناني، ومعه ابنة له من أجمل أهل زمانها، فخطبها إليه يزيد وعامر.

فأقبل يزيد إلى والد المخطوبة فقال: يا أمية! أنا ابن الديان صاحب الكتيبة، ورئيس مذحج، ومكلم العقاب، ومن كان يصوب أصابعه فتنطف دماً، ويدلك يديه فتخرجان ذهباً.
ثم توجه بحديثه إلى الخاطب الثاني قائلاً: يا عامر! هل تعلم شاعراً من قومي رحل بمدحه إلى رجل من قومك يطلب منهم هبة.
عامر: اللهم لا.
يزيد: فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي يطلبون الهبات منا؟
عامر: اللهم نعم.
يزيد: فهل لكم نجم يماني، أو برد يماني، أو ركن يماني؟
عامر: لا.
يزيد: فهل مَلَكْنَاكم ولم تملكونا؟
عامر: نعم!
فزوج أمية حينئذ ابنته من يزيد بن الديان وقضى له بأنه أعز نفراً من

عامر .

«استدرجي الزوج إلى أكبر قدر ممكن من موافقة عباراتك ومن قول كلمة «نعم» لتفوزي»

٦- دعي الحكم للزوج

لما قدم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشام تلقاه معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في موكب عظيم، فلما دنا منه قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
أنت صاحب هذا الموكب العظيم؟
معاوية: نعم.
عمر: مع ما بلغني عنك من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك؟
معاوية: نعم.
عمر: ولِمَ تفعل ذلك؟ لِمَ خرجت بهذا الموكب وتركت ذوي الحاجات؟
معاوية: نحن بأرض جواسيس العدو فيها كثير، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يرهبهم، فإن نهيتني انتهيت.
عمر: يا معاوية! ما أسألك عن شيء إلا وحيرتني. لئن كان ما قلت حقاً إنه لرأي أريب (ذكي)، وإن كان باطلاً إنها لخدعة أديب.
معاوية: فمرني. (فجعل القرار بيد أمير المؤمنين، ولم يتصلب معاوية ولم يتمسك برأيه).
عمر: لا آمرك ولا أنهاك.
فقيل: يا أمير المؤمنين ! ما أحسن ما صدر وأجابك وخرج منها عما أوردته من الانتقاد والانكار؟
عمر: لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه. (أي ولّيناه ما وليناه).

دعي الزوج يتوصل إلى القرار بنفسه، إياك أن تلزميه برأيك.

قالت إحداهن: أعجبتني سيارة، فعزمت على شرائها، وعندي أربعة آلاف دينار. ولكن ينقصني باقي المبلغ وهو ما يقرب من خمسة آلاف وخمسمائة دينار لإتمام قيمتها، فاستشرت زوجي في شرائها فأجابني: قيمتها مرتفعة، وأنت لا تملكين قيمتها. ففهمت منه عدم رغبته في إقراضي ما ينقصني من المال لشرائها.

ثم مرت علينا فترة من الزمن فاستشرته في شراء سيارة ما بمواصفات معينة تنطبق على ست سيارات منها السيارة التي أعجبت بها سابقاً. فاستشرته في تقييم عيوب وميزات كل منها فوافقني على ذلك، وأنا عيني على تلك السيارة الأولى التي أعجبتني.

فقام بتقييمها، ثم خلصنا إلى سيارتين إحداهما تلك التي أعجبتني، وفرق السعر بينهما ما يقارب ألفي دينار، فتشاورت معه في ميزات كل منهما، فرجح لي وشجعني على شراء سيارتي المفضلة، فاعترضت عليه بأني لا أملك قيمتها، فأجابني بأنه سيسعى مع إحدى الشركات لمعرفته بهم لتخفيض قيمتها ثم يقرضني ما نقص من المال. فاشتريتها وهو فخور بأنه هو الذي اختارها لي واشتراها عندما شعر بأن القرار قراره، فلم أحمل هم ما نقصني من المال.

أفضل وسيلة لإقناع الزوج أن تَدَعيه يتخذ القرار المناسب بنفسه بعد استشارته في طرح مميزات وعيوب الخيارات المتعددة.

لما فتح النبي ﷺ مكة قال عمير بن وهب للنبي ﷺ: يا نبي الله! إن صفوان بن أمية سيد قومه، وقد خرج هارباً منك ليقذف نفسه في

البحر، فأمِّنه يا رسول الله، صلى الله عليك!
قال ﷺ: هو آمن.
عمير: يا رسول الله! فأعطني آية يعرف بها أمانك.
فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل بها مكة. فخرج بها عمير حتى أدرك صفوان وهو يريد أن يركب في البحر.
عمير: يا صفوان! فداك أبي وأمي. الله الله في نفسك أن تهلكها، هذا أمانٌ من رسول الله ﷺ، وقد جئتك به.
صفوان: ويلك، اغرب عني فلا تكلمني.
عمير: أي صفوان! فداك أبي وأمي، رسول الله ﷺ أفضل الناس، وأبر الناس، وأحلم الناس، وخير الناس، ابن عمِّك، عِزّه عزك، وشرفه شرفك، وملكه ملكك.
صفوان: إني أخافه على نفسي.
عمير: هو أحلم من ذلك وأكرم.
فرجع صفوان مع عمير حتى وقف على رسول الله ﷺ.
صفوان مخاطباً رسول الله ﷺ: هذا يزعم أنك قد أمَّنتني؟
رسول الله ﷺ: صدق.
صفوان: اجعلني بالخيار فيه شهرين.
رسول الله ﷺ: أنت بالخيار أربعة أشهر. رواه ابن إسحاق.
فأسلم بعدها صفوان عندما آل القرار إليه. فأصبح مخيراً بين الدخول في الإسلام وعدمه وأنه في حال أمان.

أمهلي الزوج فسحة من الوقت ليصل بنفسه إلى القرار. إياك أن

تستعجليه، فإنه حينئذ يشعر أنك تجبرينه وتلزمينه برأيك ما يجعله يسارع إلى مخالفته.

قالت إحداهن: كنا نسكن مع زوجي وأولادي سكناً مستأجراً بالرغم من أننا نمتلك بيتاً في منطقة أخرى وقد أجَّره على عائلة أخرى، لكن زوجي قد طرد من ذهنه السكن فيه لارتياحه للمنطقة التي نحن نسكنها ومن أجل الدخل الذي يأتيه من بيته ليسدد منه ديونه، فطرحت عليه فكرة حسابية لو سكنا في بيتنا وتخلصنا من المشاكل التي في السكن المستأجر فسكت عن هذا الموضوع، بل وازدرى هذه الفكرة وأعرض عنها صفحاً وأغلق باب الحوار فيه. بعد أيام ظهرت بعض المشاكل في سكننا فتبلورت عنده فكرتي، وكلما ظهرت مشكلة ولو صغيرة في السكن المستأجر أضافها إلى فكرتي، إلى أن أصبحت فكرتي هي الحل الأمثل، فدخل علي وكأن القرار قراره قائلاً: الآن يجب أن ننتقل إلى بيتنا فهو خير لنا.

لا تلاحقي الطير بالطعام الذي في يدك، وإنما ألقي إليه الطعام ثم أعرضي قليلاً عنه فإنه سيأتي سريعاً لتناوله. هكذا ألقي الفكرة إلى الزوج قبل فترة ثم دعيه يتوصل وكأنك قد نسيت الموضوع.

ابذري الفكرة

مديرة مدرستنا أبخل مديرة مرت علينا، كلما طلب منها رئيسات الأقسام أن تنفق شيئاً لصيانة أقسامهن قابلتهن بالرفض إلا ما اضطرت إليه. وفي صباح أحد الأيام أثناء انصراف الطالبات إلى

الفصول بعد طابور الصباح - تقول رئيسة أحد الأقسام - كنت أسير معها وكانت لا تحبني، فقلت لها: عندي لك اقتراح يجعل المدرسة تتفوق على جميع مدارس منطقتنا التعليمية؟ وانظري أنت فيه رأيك والقرار قرارك.

أجابت بلهفة: ما هو؟

قلت: تكوين لجنة لتزيين المدرسة، وتكلف فيها الطالبات للعمل في ورش المدرسة مع قسم التربية الفنية؟ فيكون فيه تعليم الطالبات الأمور الفنية والتزيين، وفي نفس الوقت خدمة للمدرسة.

المديرة: هذه العملية تحتاج إلى كلفة مالية عالية!

أجبتها: المواد متوفرة في التربية الفنية ولا ينقصنا إلا جالونين من الصبغ (الطلاء). هل عندك استعداد لدفع عشرين ديناراً.

المديرة: أنا على استعداد لدفع مائة دينار.

فسارعت وكونت لجنة وبدأ العمل فأصبحت المدرسة تحفة فنية تتفوق على مدارس المنطقة التعليمية، وأنفقت المديرة عليها ما يزيد عن خمسمائة دينار - أضعاف المبلغ المذكور - وهي تضحك وفي غاية السرور.

ألقي الفكرة على الزوج مع بيان مدى انتفاعه بها ثم أعرضي عنها ولا تلحي عليه فيها، ودعيه يتخذ قراره بالطريقة التي يراها.

تهيأت قريش لقتال النبي ﷺ فسارت في جيش قوامه ألف مقاتل، والنبي ﷺ خارج المدينة ولم يكن معه إلا ما يقارب ثلاثمائة راكب وفيهم المهاجرون والأنصار ولم يكن متهيئاً للقتال، وعهد الأنصار

مع النبي ﷺ أن يقاتلوا معه داخل المدينة أما خارجها فلم يبايعوه على ذلك. فقام النبي ﷺ في الصحابة قائلاً: «أشيروا علي أيها الناس»، فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فأحسن الكلام فأثنى عليه النبي ﷺ، ثم قال مرة أخرى: «أشيروا علي أيها الناس» فتكلم عمر رضي الله عنه فأثنى عليه النبي ﷺ، ثم رددها فتكلم المقداد فأثنى عليه النبي ﷺ فأعادها. فقال سعد بن معاذ سيد الأنصار: كأنك تعنينا يا رسول الله؟!

قال ﷺ: أجل.

سعد: لقد آمنا بك وصدقناك وعلمنا أن ما جئتنا به هو الحق، فسر بنا يا رسول الله على بركة الله، فلو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك، وما تخلف منا رجل واحد، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينيك.

فسر النبي ﷺ مستبشراً متهللاً.

أيتها الزوجة إياك أن تفرضي عليه رأيك ولو كنت على يقين بأن الزوج سيوافق على الطلب، وإنما استشيريه على وجه الخيار فلربما صادفت هذه اللحظة عنت الزوج.

لا توجهي الزوج

أنا أدرس في الجامعة وأبي لا يقبل أبداً أن أسجل في مادة بعد الواحدة ظهراً لأنه يريدنا أن نجتمع كلنا على طعام الغداء، وأنا محتاجة إلى تسجيل مادة في هذا الفصل في الساعة الواحدة. لا أستطيع التخرج

في الفصل القادم لأن المواعيد الأخرى فيها تعارض، ولا أستطيع مفاتحته لأنني أعلم جوابه وشدته في هذا الموضوع. فأتيته واشتكيت إليه الحال والمواد المتعارضة وتخرجي، فطلب مني أن أسجل مادة الساعة الواحدة ظهراً. لم أصدق نفسي وأخذت أنظر إليه، فتغافل وطلب مني المسارعة بتسجيلها قبل أن تغلق.

أيتها الزوجة إذا شعرت أن الزوج صلب ولن يقبل وجهة نظرك في أمر ما وتشعرين بشدة حاجتك لموافقته، اعرضي عليه المشكلة واطلبي منه أن يساعدك في حلها دون أن توجهيه وإلا فإن الرفض هو النتيجة الحتمية.

كان أ. علي الجداوي من عباد القبور والأضرحة، وكان يسمع من د. جميل غازي رحمه الله تعالى هجوماً لا هوادة فيه على عبّاد القبور والأضرحة. قال الجداوي: فتحاورت معه وشعرت بأن أدلتي ضعيفة. وكان د. جميل يحمل معه كتاباً هدية لي عند زيارته لكنه لم يعطني إياه لئلا يشعرني بأنه يجب علي أن أقرأه وأتبع ما فيه، ولئلا أشعر أنه يريد إقامة الحجة علي، وكان هذا الكتاب عن حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. طلبت منه الكتاب فرفض إعطاءه لي، ووعدني بنسخة في وقت لاحق، ولكنني خطفت منه النسخة واشتقت لقراءتها. قرأتها فتغير كياني، ولم أستطع إغلاق الكتاب حتى انتهيت منه فأصبحت إنساناً آخر. ثم اهتدى على يدي مجموعة من أقربائي.

لا تجبري الزوج على وجهة نظرك، دعيه يتوصل بنفسه إلى رأيك

بطرقك الذكية.

تحاور العالمان الإمام الشافعي وإسحاق بن راهويه في موضوع نجاسة جلود الميتة. فاحتج الإمام الشافعي بما روته أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: هلاّ انتفعتم بإهابها؟! فرد عليه ابن راهويه، وحصل حوار بينهما، وأنهى الإمام الشافعي الحوار بسكوته ولم يلزم ابن راهويه بالأخذ برأيه. ثم بعد فترة رجع إسحاق بن راهويه إلى رأي الإمام الشافعي.

«ابذري الفكرة ودعي الحكم له ولا تلاحقيه»

٧- لا تقاطعيه

أرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المدينة ليدعو أهلها إلى الله تعالى وينشر فيها الإسلام، جلس مصعب عند أسعد بن زرارة الأنصاري يدعو الناس، رآه سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وكانا كافرين، فضاقا ذرعاً به وكانا سيدي الأوس، فأشار سعد بن معاذ إلى أسيد أن يذهب إلى مصعب ليمنعه من الدعوة أو يخرج عن المدينة فيفعل ما يحلو له. انطلق أسيد كالسهم إلى مصعب ممتلئاً غيظاً محمر الوجه، فوقف على رأس مصعب وخاطبه شاتماً بلهجة عنيفة، ومصعب يستمع إليه لم يقاطعه، فلما انتهى من تفريغ غضبه قال له مصعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أوتجلس فتستمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كففت عنك ما تكره؟!

أسيد: أنصفت.

فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن.

قال مصعب: فعرفت في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم به في إشراقة وجهه.

أسيد: ما أحسن هذا الكلام وما أجمله؟! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟

ثم أسلم. فانصرف راجعاً إلى سعد بن معاذ.

قال أسيد لسعد: كلمت الرجلين ولم أر بهما بأساً.

سعد: والله ما أراك أغنيت شيئاً.

ثم انطلق سعد إلى مصعب، فوقف على رأسه شاتماً وعنف على ابن

خالته أسعد بن زرارة ولم يقاطعاه، فلما انتهى قال مصعب:
أوتقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟
سعد: أنصفت.
فعرض مصعب عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن، فأسلم سعد ثم انطلق إلى قومه فوقف عليهم قائلاً: إن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، فأسلمت الأوس.

إياك أن تقاطعي الزوج أثناء عرضه لرأيه، اتركيه يتحدث فإنه لن يصغي إليك عند مقاطعته إذا كان رأسه ممتلئاً بالأفكار التي يريد طرحها، بل يقلب أفكاره حينئذ للرد ولا يستمع إلى حججك، فلن تنتفعي من المقاطعة.

استمعي إليه بصبر وهو يسوق كلامه وحججه ولا تقاطعيه، دعيه يصفي ذهنه من الكلام الذي زوّره وأعده للطرح، بعدها اعرضي رأيك بلطف.

ضماد رجل من اليمن ومن بلغاء العرب، كان يداوي المجنون ويقرأ عليه ويرقيه، فيشفي الله على يديه. دخل مكة فسمع سفهاءها يقولون: إن محمداً مجنون.
ضماد: أين هذا الرجل الذي يُدعى محمداً، لعل الله أن يشفيه على يدي. فلقي النبي ﷺ.
ضماد: إني أرقي من هذه الأرواح والجنون. لم يقاطعه النبي ﷺ بل

استمع إليه بصبر .
ضماد : وإن الله يشفي على يدي من شاء .
لم يقاطعه النبي ﷺ .
ضماد : يا محمد هلمَّ ! !
فلما انتهى وألقى على النبي ﷺ كل ما أعده في ذهنه ، فأصبح مستعداً لاستقبال طرح الآخرين أجابه النبي ﷺ .
النبي ﷺ : إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .
أعادها النبي ﷺ ثلاث مرات .
فاستجاب ضماد لقول النبي ﷺ وخضع قلبه .
ضماد : والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات ، فهلم يدك أبايعك على الإسلام .

منح الزوج الشعور بالأهمية عند الاستماع إليه دون مقاطعة يقوده للتعاطف معك . فأنت لا تريدين تغيير عقيدة الزوج التي ورثها عن آبائه ، ومع ذلك يمكنك تغييره بهذا الأسلوب كما فعل النبي ﷺ مع ضماد .

قال حكيم من الحكماء لابنه : «يا بني ! تعلَّم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام ، فإن حسن الاستماع إمهالك المتكلم حتى يفضي إليك بحديثه والإقبال بالوجه والنظر»[(١)] .

١- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢ / ٦٢ - ٦٣) .

وقال محمد بن عبدالوهاب الكوفي: «الصمت يجمع للرجل خصلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه»[1].

أتى سيد ثقيف عروة بن مسعود ممثلاً لقريش مفاوضاً للنبي ﷺ في الحديبية، والفريقان على أهبة القتال، فجعل يكلم النبي ﷺ.
عروة: أي محمد، أرأيت إن انتصرت أنت على قريش في حربك وقضيت عليهم واستأصلتهم، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟
لم يعترض عليه النبي ﷺ ولم يقاطعه بتخطئة رأيه فانطلق عروة في الكلام.
عروة: وإن انتصرت عليك قريش، فإني والله لا أرى وجوهاً من أصحابك تقف معك.
لم يعارضه النبي ﷺ وإنما تركه ينتهي من حديثه.
عروة: وإني لأرى أصحابك أخلاطاً متفرقين، وأجناساً متعددة من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك.
لم يعارضه النبي ﷺ ولم يقاطعه وإنما اكتفى بقوله: «أنا لم أجيء لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين».
فرجع عروة إلى أصحابه معجباً بالنبي ﷺ معظماً له، مقتنعاً برأيه.
عروة: يا قوم، والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً. وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها.

١- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢ / ٦٢ - ٦٣).

بعدها استجابت قريش للنبي ﷺ وعاهدته وعقدت معه صلحاً.

لا تقاطعي الزوج معترضة، وإنما الإنصات بصبر، تجنين منه تعظيماً لرأيك.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لجليسي عليّ ثلاث: أن أرمقه إذا أقبل، وأوسع له إذا جلس، وأصغي إليه إذا حدث»[١].

لذا قال ابن خارجة: «ما غلبني أحد قط إلا ذاك الرجل الذي يصغي إلى حديثي»[١].

ولذا قالوا في نوابغ الحكم: «أكرم حديث أخيك بإنصاتك، وصنه من وصمة التفاتك».

ومن كمال الإنصات ما قاله عطاء بن أبي رباح: «إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأني لم أسمعه قط، وقد سمعت به قبل أن يولد»[١].

قالوا: إذا أردت حسن المعاشرة فلا تكثر الالتفات، وأصغ إلى كلام جليسك حينئذ يعظمك الطرف الآخر.

١- المستطرف (١٨٥).

قيل إن أبا العباس السفاح كان يحدث يوماً مجموعة وفيهم أبو بكر الهذلي، إذ عصفت الريح فسقط طست من السطح عليهم فارتاع من حضر، ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه في عين السفاح. قال السفاح: ما رأيت أغزر من فكر أبي بكر الهذلي[1].

محاورسئ

مجموعة من الشباب كانوا في أشد الاشتياق إلى رجل تربطهم معه رابطة مودة، فلما دخل عليهم استقبلوه بحفاوة. ثم دار الحوار حول مجموعة من المسائل، وطرحت مسألة دار حولها الحوار. فكان الرجل يستمع لآرائهم دون مقاطعة، فلما بدأ بطرح رأيه قاطعه أحدهم، فاستمر الرجل في ذكر أدلته وحججه واستمر المقاطع في المقاطعة، فلما أكثر من مقاطعته قام الضيف فخرج وقد اشتد غضبه ولم يكمل الحوار.

إذا انقبض قلب الزوج وضاق صدره بسبب المقاطعة فلن يرضى بإعادة طرح الموضوع مرة أخرى للحوار، وستكونين أنت الخاسرة، فإياك والمقاطعة أثناء الحوار.

أصر مجموعة من الطلبة على أحد المشايخ أن يلقي عليهم دورة في مادة من المواد، وكان ضمنهم طالب يريد أن يتكلم بكل ما عنده من

١- المستطرف (١٨٥).

الحجج، وإذا كان الدور للشيخ في الكلام فإن الطالب يقاطع الشيخ في منتصف الحديث بل في منتصف الجملة، واستمر هكذا فترة إلى أن أنهى الشيخ الدورة بسرعة قبل موعدها وأخذ على نفسه عهداً أن لا يحاضر لمجموعة فيها مثل هذا الطالب، وكان الطلبة فيما بينهم يصفون الطالب بسوء الأدب بسبب مقاطعته.

كيف يمكنك إقناع الزوج وهو يشعر بعدم توقيرك له بالمقاطعة أثناء الحوار؟

بينما كان يتحاور أحد المتخصصين في أحد العلوم مع نظيره قاطعه نظيره أثناء حديثه قائلاً له: دعني أختصر لك ما تريد قوله!! قال المتخصص: فلم أقتنع برأيه وكرهت محادثته بعد هذا الاستخفاف.

«اجعلي من نفسك محاورة ناجحة بعدم المقاطعة يخرج بعدها الزوج من الحوار مقتنعاً برأيك وهو يتبسم منشرح الصدر»

٨- تبادل الأدوار

كثر الكلام في تأثير الدخان على الصحة والرئتين والقلب والسرطان، ولكن تجاوب المدخنين قليل لا سيما عند المراهقين. قال أحد معارضي التدخين: شغلت نفسي في كيفية إقناع المراهقين لترك التدخين إذ لم تؤثر فيهم هذه الإحصاءات، فجعلت نفسي مكانهم وتساءلت: ما الذي يؤثر فيني لو كنت مكانهم؟ المراهق أشد ما يشغل فكره الغريزة الجنسية. انطلقت إلى الأبحاث المنشورة حول علاقة التدخين بالضعف الجنسي، فوجدت معلومات قيمة ومؤثرة، فنشرتها بين المراهقين حولي، فأتت تساؤلات مفزعة منهم حول صدقية هذه الأبحاث.

إذا أردت أن تقنعي الزوج اجعلي نفسك مكانه لترين الأمر من وجهة نظره، ثم قلّبي الأمر وتساءلي: ما الذي يجعلك تقتنعين؟

لذا جعل الله تعالى الأخ بمثابة النفس لتحسن معاملته، أي إذا أردت أن تتعامل مع أخيك فاجعل نفسك مكانه، هل تقبل بهذه المعاملة وهذا السلوك؟ فالذي تحبه لنفسك قدمه لأخيك، وما تكرهه نفسك فجنبه أخاك. فجعله بمثابة النفس في قوله تعالى: (فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ) أي على إخوانكم، (وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ) أي لا تخرجون إخوانكم من دياركم.

دخل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه على زوجته فأثارت معه حادثة

الإفك، أي قصة اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة، فانتفض أبو أيوب رضي الله عنه وجعلها مكان أم المؤمنين وقال لها: لو كنت مكانها أكنت تفعلينه؟! أي هل ستزنين.
فنفضت ثوبها وقالت: لا والله.
فأجابها: والله لعائشة رضي الله عنها أطهر منك. فاقتنعت وصمتت ولم تتكلم بعدها بهذه الحادثة، فقال تعالى: ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ أي ظنوا بإخوانهم خيراً الذين هم بمثابة أنفسهم.

اجعلي نفسك مكان الزوج عند الحوار، قائلة: «ما الذي يقنعني لو كنت مكانه؟». فالزوجة الناجحة في الحوار هي التي تنظر إلى الأمور من وجهة نظر الزوج ليتيقن في نهاية الأمر أنك تحاورينه من أجل مصلحته.

حصل حوار حول تسويق عمل خيري، فاقترح أحدهم أن يقف أحد الشباب في السوق المركزي لتسويق العمل الخيري، فعرض عليّ أحدهم أن أقوم بهذه المهمة! يتابع الشاب حديثه: فشعرت بالإحراج، حاولت إقناعه بأن هذا الاقتراح لا يصلح لكنه أصر عليه، وأنه لا مانع من أن ندعم العمل الخيري بأنفسنا وأن نقف نحن للتسويق، قلت له: ما رأيك؟ أن تبدأ أنت بتسويقه في الأسبوع الأول وأنا في الأسبوع الثاني!! شعر بالإحراج، وأنهى الموضوع وسقط الاقتراح.

لتكتمل الصورة في الذهن اجعلي نفسك في محل الطرف الآخر، أو اطلبي من الطرف الآخر أن يجعل نفسه في محلك. فأحياناً يكون الزوج قد غاب عن ذهنه تلك السلبيات حتى تجعليه يعيشها. لذا أجاب النبي ﷺ ذلك الفتى الذي لا يستطيع ترك الزنا: أتحبه لأمك، لزوجتك، لابنتك، لأختك، فاقتنع الفتى.

سُئل أحد المحاضرين: ما سبب قوة الطرح وقوة الحجج التي تسوقها في بيان وجهة نظرك؟ أجابه: كنت إذا بحثت في مسألة جمعت أدلة الطرفين، فإذا اقتنعت برأي جعلت نفسي مكان الطرف الآخر محاولاً انتقاد كل دليل استدللت به، ثم اجتهد في معرفة الإجابة على الانتقادات. حينئذ أشعر بالاطمئنان للرأي الذي ذهبت إليه، وبعدها أطرحه على الطرف الآخر.

اجعلي نفسك مكان الزوج لتري الأشياء من وجهة نظره وهو كثير في القرآن الكريم.

(قَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا؟
قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ.
فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا؟
قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ.
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ؟
قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا). لقد علّم الله تعالى النبي ﷺ هذه الطريقة في

الحوار. ما هي التساؤلات المتوقعة؟
ومنها قوله تعالى: (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ)، فأجابهم (قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ).

وهذا الأمر ملاحظ بكثرة في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وأوضحها كتاب «الصلاة وحكم تاركها» للإمام ابن القيم إذ يسوق أدلة كل طرف ثم يرد عليها من جميع جوانبها ثم يذكر الردود عليه ثم يجيب عليها لينتهي برأي واحد محصلة ما ذهب إليه.

إذا أردت محاورة الزوج اجعلي نفسك مكانه في طرح حججه لمعرفة سبب رفضه لرأيك ومعرفة الثغرات التي تستطيعين من خلالها الدخول عليه لإقناعه.

دعي الزوج يعيش في خضم السلبيات والإيجابيات للرأي الذي طرحه ليقدر عظم وقدر الرأي المذكور وليعرف حقيقة الأمر.

كان الصحابة رضي الله عنهم يلجؤون إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه إذا وقعت بينهم بعض المشاكل لأنه كان محاوراً ناجحاً. خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. فقالت أم كلثوم لأختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لا حاجة لي به.
فزجرتها عائشة رضي الله عنها: أترغبين عن أمير المؤمنين؟

قالت : نعم، إنه خشن العيش، شديد على النساء .
فلجأت أم المؤمنين إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان داهية في لطف .
فجاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفاجأه بقوله : بلغني خبر، أعيذك بالله منه !
قال عمر رضي الله عنه : ما هو؟
قال : خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر؟
قال عمر : نعم . أرغبت بي عنها، أم رغبت بها عني؟
قال : لا واحدة، ولكن أجبني : أليست جارية حديثة السن؟
قال عمر : بلى .
قال : ألم تنشأ تحت كنف أبي بكر الصديق رضي الله عنه في لين ورفق؟
قال عمر : بلى .
قال : أليس فيك غلظة؟
قال عمر : بلى .
قال : ألسنا نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك؟
قال عمر : بلى .
قال : فكيف بابنة أبي بكر إن خالفتك في شيء فسطوت بها، ألم تكن قد خلَّفت أبا بكر في ولده بما لا يكافئه؟
قال عمر : بلى . ولكن كيف بعائشة وقد كلمتها .
قال : أنا لك بها .
فترك عمر رضي الله عنه خطبتها .

عمرو بن العاص رضي الله عنه في حواره جعل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يعيش

الحياة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويعيش بعض السلبيات المتوقعة، فحققت المحاورة هدفها.

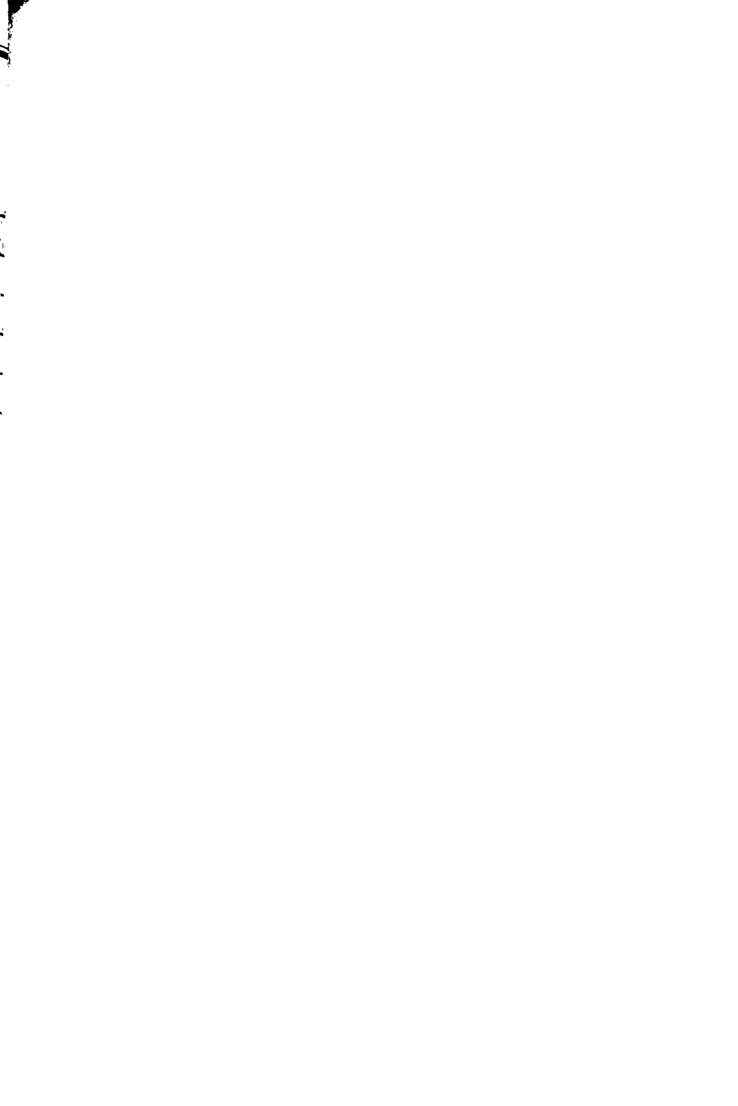
اجعلي رأي الزوج واقعاً يعيشه ليحسن تقدير الرأي، ويوفق في حساب النتيجة.

روي أن رجلاً جاء إلى إبراهيم بن أدهم.
فقال له: يا أبا إسحاق! إني مسرف على نفسي، فاعرض عليّ ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً لقلبي.
قال إبراهيم: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية، ولم توبقك لذة.
قال الرجل: هات يا أبا إسحاق!
إبراهيم: أما الأولى، فإذا أردت أن تعصي الله عز وجل فلا تأكل من رزقه.
- فمن أين آكل وكل ما في الأرض من رزقه؟
إبراهيم: يا هذا! أفيحسن أن تأكل من رزقه وتعصيه؟
- لا. هات الثانية.
إبراهيم: إذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده.
الرجل: هذه أعظم من الأولى! كيف هذا؟ إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له، فأين أسكن؟
إبراهيم: يا هذا! أفيحسن أن تأكل من رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟
- لا، هات الثالثة!
إبراهيم: إذا أردت أن تعصيه وأنت تأكل من رزقه وفي بلاده فانظر موضعاً لا يراك فيه مبارزاً له فأعصه فيه.

- يا إبراهيم ! كيف هذا وهو مطّلع على ما في السرائر؟
إبراهيم: يا هذا ! أفيحسن أن تأكل من رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهره به؟!
- لا، هات الرابعة !
إبراهيم: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخِّرني حتى أتوب توبة نصوحاً وأعمل لله عملاً صالحاً .
- لا يقبل مني.
إبراهيم: يا هذا ! فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟!
- هات الخامسة !
إبراهيم: إذا أتتك الزبانية ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم.
- لا يدعونني ولا يقبلون مني .
إبراهيم: فكيف ترجو النجاة إذاً؟ !
قال له الرجل: يا إبراهيم! حسبي، أنا أستغفر الله وأتوب إليه . ولزمه في العبادة حتى فرق الموت بينهما.

اجعلي الزوج يعيش في سلبيات رأيه وإيجابيات رأيك بلطف، واحصلي على ذلك بأن تجعلي نفسك مكانه لتعرفي كيف يفكر وما هي الأمور التي تؤثر عليه.

«اجعلي نفسك مكانه»



٩- موافقته والتعاطف معه

طلبني المدير للمقابلة بسبب شكوى فاغتالتني الهواجس، ماهي الشكوى؟ وكيف الإجابة عنها - تابع الإمام حديثه - دخلت عليه فبادرني بقوله: الموضوع هو الدروس في المسجد بعد العشاء، لا تصلح في الوقت الحالي فنحن الآن في فترة الصيف حيث تتأخر صلاة العشاء، فمتى يبدأ الدرس ومتى ينتهي؟ لا يصلح هذا الوقت للدروس، وإنما بعد المغرب، وبعد العصر وهكذا.
وأنا أقول له: نعم، صدقت لا سيما والحالة الأمنية الآن صعبة والأحداث كثيرة.
وكأني لمست من المدير بعض اللين عندما وافقته، ثم طرح بعض التساؤلات عن الدرس.
قلت: هو درس في علم القراءات لكتاب الله تعالى يلقيها الشيخ خميس.
المدير: لعلك لم تكتب فيها كتاباً لتعلم الإدارة به؟!
الإمام: نعم لم أكتب.
المدير: لا مانع. فاكتب فيه كتاباً واشرح فيه نوعية الدرس والشيخ، وأنه تحت إشرافك، وإن شاء الله سنوافق عليه.

عند الحوار حاولي أن تتعاطفي مع الزوج في الجوانب الصحيحة من حججه وأقواله وانفعالاته في المسألة المتنازع فيها، فإنه سيتجاوب معك بإذن الله تعالى.

هكذا كان النبي ﷺ يتعامل مع الخصوم من المشركين وأهل الكتاب.
أقبل يهودي على النبي ﷺ في يوم وحاوره عن الإسلام ثم قال له: يا محمد إن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك.
فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر.

تعاطفك هذا يجعل قلب الزوج ينقاد متعاطفاً مع رغبتك، متنازلاً عن كثير من تصوراته وإلزاماته، كالماء الدافئ الذي يصيب كرة الثلج فينصهر هذا الجسم الصلب أمام الماء الدافىء.

قام أسيد بن حضير رضي الله عنه من الليل يتهجد ويصلي وابنه نائم على الأرض وفرسه مربوط، فلما انتصف في القراءة إذ بالفرس يضطرب ويجول، فسكت أسيد عن القراءة فسكت الفرس. ثم عاد يقرأ فاضطربت الفرس، هكذا ثلاثاً.
ثم أنهى صلاته فرفع رأسه فإذا هو بسحابة فيها أمثال المصابيح عرجت في السماء إلى أن غابت عن نظره، فلما أصبح أخبر النبي ﷺ بما حدث، وأنه قرأ فاضطربت الفرس. فقال النبي ﷺ مشجعاً له على قراءته الجميلة وقيام الليل: «اقرأ». أي هلا أكملت.
أسيد: خشيت على ابني أن تطأه الفرس.
النبي ﷺ: وتدري ما ذاك؟ تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها، لا تتوارى عنهم.

شجعيه أثناء حديثه وأظهري تأثرك وانفعالك برأيه وحججه وتأييدك للأعمال التي يتحدث عنها إن كانت مقبولة، حينئذ تجدين منه الموافقة التامة لك.

قال أحدهم: لي صاحب شديد التمسك برأيه والاعتداد بنفسه ولو على فقدان كل ما يملكه من منصب ومال وجاه. كان كلما اتصل بي وطرح لي آراءه شجعته على الصحيح منها وأعنته عليه، وإذا قام بفعل ما بناء على قناعة عنده صوبت الصحيح منها، فكان يحب الاتصال بي والتحدث معي عن آرائه، وبعدها كنت لو اعترضت عليه في رأي رآه استجاب لي، ويصرح دوماً بأنه على أتم الاستعداد للتنازل لرغبتي عن أي رأي أو عمل.

أيتها الزوجة! ستقودين زوجك بإذن الله تعالى إذا أظهرت التأثر بحديث الزوج والتشجيع له.

عندما انتصر النبي ﷺ في غزوة حنين على هوازن وغنم منهم مغانم كثيرة قام بتوزيعها على المهاجرين وحديثي الإسلام، فتكلم بعض شباب الأنصار قائلين: يرحم الله رسول الله ﷺ، يعطي قريشاً وسيوفنا مازالت تقطر من دمائهم. فدعا النبي ﷺ كل الأنصار وقال لهم: يا معشر الأنصار ما حديث بلغني عنكم؟
قال أشياخهم: يا رسول الله! ذوو رأينا لم يقولوا شيئاً، وإنما تكلم أناس منا حديثو السن.
فقال ﷺ: ألم آتكم ضُلاّلاً فهداكم الله بي؟ وعالةً فأغناكم الله بي؟

وأعداءً فألف الله بين قلوبكم؟ ألا تجيبون؟
فقالوا: المنُّ لله ولرسوله.
فقال ﷺ متعاطفاً معهم: لو شئتم لقلتم فَلَصَدَقْتُم ولَصُدِّقْتُم- أي لو شئتم لقلتم: «أتيتنا مكذَّباً فصدَّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك» فأوجد لهم النبي ﷺ مخرجاً لحظة الحرج.
فقالوا: المنّ لله ولرسوله.
فتعاطف ﷺ معهم مرة أخرى قائلاً: والذي نفسي بيده لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً (طريقاً ضيقاً) لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، الأنصار شعار والناس دثار. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار. فبكوا حتى ابتلت لحاهم[1].

إن التعاطف مع الزوج ورفع اللوم عنه في تمسكه برأيه يقضي على التحدي، بل ويطفيء ناره، ويجعله هيناً ليناً سهلاً يصغي إليك بشغف ومودة.

اتصلت بأحد المسؤولين وسألته عن سبب توقف المشروع وكان هو الذي أوقف سيره، وكنت قد علمت بذلك ولم أظهر له. فأجابني بحدة وانفعال وغضب: بأن أصحاب المشروع خاطبوه بصفة غير مقبولة، وذكر لي الصيغة. فأبديت له تعاطفي معه، وقلت له: هذه

١- رواه البخاري.

الصيغة غير مقبولة، فكيف يخاطبونك بها؟ ولا أظن أحداً يقبل بها.
فشعر بالارتياح، فكرر عليَّ الصيغة مراراً وأنا أزداد تعاطفاً معه إلى أن لان قلبه، ولم يغلق الهاتف إلا وهو يضحك ويعدني بإتمام المشروع.

اعلمي أيتها الزوجة أن الزوج إذا كان منزعجاً من الرأي الآخر فأظهري الأسف والحزن والشفقة عليه، وإذا كان مصراً على رأيه فتعاطفي معه ولا تلوميه، بل ارفعي عنه اللوم ينساق معك ولو بعد حين.

تفاعلي معه

خرج رجل من كعب في سفر ومعه سقاء من لبن، فسار يومه فعطش فأناخ راحلته ليشرب، فإذا غراب يصيح فلم يشرب، وإنما ركب راحلته ثم سار، فلما أدركته الظهيرة أناخ ليشرب فصاح الغراب وتمرغ في التراب فضرب الرجل قربته بسيفه فإذا فيها ثعبان أسود ضخم فقتله.
فلما رجع إلى أبيه قال: ماذا صنعت؟
قال: سرت صدر يومي، ثم أنخت لأشرب فصاح الغراب.
الأب: أثر راحلتك، وإلا فلست بابني!
الابن: أثَرتها، ثم أنخت لأشرب، فصاح الغراب وتمرغ في التراب.
الأب: اضرب القربة وإلا فلست بابني.
الابن: فعلت، فإذا بثعبان أسود ضخم فقتلته.

شجعي الزوج على طرح ما عنده أثناء الحوار بدلاً من مقاطعته، فالكل يفضل التحدث عن آرائه واستنباطاته واستنتاجاته ومنجزاته بدلاً من الاستماع إلى مفاخرة الآخرين عن مآثرهم وإنجازاتهم.
إنّ تشجيعه للتحدث وبيان رأيه يعطيه الشعور بالأهمية، وكأنك في أشد اللهفة للاستماع إليه.

قال أحدهم: كنت إذا تحدثت إلى جليس عن موضوع ما شجعني مما يجعلني أنطلق في طرح آرائي وأنا في غاية السعادة، بل وأتلذذ في الطرح، وبعدما أنتهي يعقب بأمور أخرى تتعلق بالموضوع وأضطر لموافقته فيها بالرغم من عدم قناعتي بها سلباً ولا إيجاباً.

تفاعلي معه واتركي دفة الحديث له وشجعيه تفوزي بموافقته لك والتجاوب معك.

«تفاعلي معه وشجيعه»

١٠- ناشدي الدوافع النبيلة

حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ قبل إسلامه كان يخرج من الحرم فيصطاد فإذا رجع مرّ بمجلس قريش -وكانوا يجلسون على الصفا والمروة - فيقول: رميت كذا وكذا وصنعت كذا وكذا، ثم ينطلق إلى منزله. فأقبل ذات يوم من رميه فلقيته إمرأة فقالت: يا أبا عمارة (حمزة)! ماذا لقي ابن أخيك محمد من أبي جهل، لقد سبه أبو جهل وشتمه وتناوله وفعل وفعل.

حمزة: هل رآه أحد؟

قالت: إي والله، لقد رآه ناس.

فأقبل حمزة حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصفا والمروة فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم، فاتكأ حمزة على قوسه وقال: رميت كذا وكذا وفعلت كذا وكذا، ثم جمع بين يديه بالقوس فضرب بها رأس أبي جهل ضربة شجه منها شجة منكرة ثم قال:

خذها بالقوس وأخرى بالسيف.

فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل وقالوا: مانراك يا حمزة إلا قد صبأت.

فقال: ومن يمنعني، وقد استبان لي منه ما أشهد أنه رسول الله ﷺ وأنه جاء بالحق من عند الله، فامنعوني إن كنتم صادقين.

لم يكن حمزة مسلماً قبل سب وشتم أبي جهل لابن أخيه وسيد البشر ﷺ، ولكن إثارة الحمية وعاطفة الرحم كانت السبب في تحوله إلى الإسلام.

استثيري عاطفة الزوج

ناشدي الدوافع النبيلة المتأصلة في قلبه تجديه يستجيب لك استجابة سريعة ولو كان رأيه مناقضاً لرأيك، فالعواطف تهدم العوائق وتكشف الغطاء وتزيل الغشاوة عن العين، وتجعله يعيش في أحوال وهموم الطرف الآخر لا سيما إذا كانت الرابطة علاقة حب.

ادعت امرأة عند القاضي أن لها خمسمائة دينار مهراً على زوجها، فأنكر الزوج.
القاضي للزوج: هات شهودك.
فأحضرهم الزوج، فاستدعى القاضي أحدهم.
القاضي لأحد الشهود: انظر إلى الزوجة لتشير إليها في شهادتك أنها استلمت مهرها كاملاً.
قام الشاهد أمام الناس وقال القاضي للزوجة: قومي. وكانت الزوجة مغطاة الوجه.
الزوج: ماذا تريد منها؟
القاضي: لا بد أن ينظر الشاهد إلى امرأتك وهي مسفرة عن وجهها لتصح معرفته بها.
ثارت الغيرة في قلب الزوج.
الزوج: أشهدكم أن لزوجتي هذا المهر في ذمتي. لشدة غيرته عليها.
فقالت الزوجة: أشهدك أيها القاضي أني قد وهبت له هذا المهر، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة.

ناشد القاضي **الدوافع النبيلة** في الزوج كما ناشد الزوج الدوافع النبيلة في الزوجة فتنازل كل منهم لمطلب قرينه .

خرج النبي ﷺ عام الحديبية من المدينة لأداء العمرة ، فأرسلت قريش ممثلاً لها لمفاوضة النبي ﷺ وصده عن أداء العمرة فالتقى بالنبي ﷺ ثم رجع ناقلاً لهم إصرار النبي ﷺ عليها . ثم أرسلت إليه بمطالبها مع الكناني سيد القبائل الحليفة لقريش ، ليواجه بنفسه النبي ﷺ في المفاوضة فيزداد اقتناعاً بصحة مطالب قريش ، ومن ثم تقف تلك القبائل صفاً واحداً مع قريش في مواجهة النبي ﷺ إذا عزمت على القتال .

وكان الكناني يعظم الحرم ، ويعظم الهدي والبدن وهي الأنعام المهداة إلى الكعبة . فلما رآه النبي ﷺ أثار فيه الدوافع النبيلة وناشد فيه العواطف الإلهية الكامنة في قلبه .
قال ﷺ للصحابة : هذا من قوم يعظمون البدن فابعثوها أمامه . فأمرهم أن يتلقوه بإحرامهم ويسوقوا أمامهم الأنعام المهداة إلى الكعبة ، فتلقاه الصحابة وهم يلبون بصوت جهوري قائلين وعددهم ألف وأربعمائة (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك) . فلما رآهم الكناني لم يتمالك أن ثارت فيه العواطف فرجع إلى قريش ولم يكلم النبي ﷺ ، وقال لهم بحزم :
والله ما ينبغي لمثل هذا الرجل (محمد ﷺ) أن يصد عن البيت ، خلوا

بينه وبين البيت ، دعوه يعتمر . فأصبح في صف النبي ﷺ ضد قريش عندما أثار ﷺ عاطفته .

إثارة العواطف ومناشدتها لها تأثير السحر على قلب الزوج ، لا أعني به التصنع بالبكاء بين يديه ، وإنما يتجلى ذكاؤك في البحث عما يثير عاطفته نحو ما تعرضينه عليه من رأي فيقبل به .

لما حصلت الخصومة بين الحطيئة والزبرقان بن بدر ، ذهب الزبرقان إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشتكيه ، فلما قامت الحجة على الحطيئة حبسه عمر رضي الله عنه ، فجعل الحطيئة يستعطفه ويرسل إليه فلم يلتفت إليه عمر رضي الله عنه ، حتى قال الحطيئة :

ماذا تقـول لأفراخ بـذي مـرخ زغب الحواصل لاماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مُظلمـةٍ فاغفر عليك سلام الله يا عمـر

حينئذ رق له عمر رضي الله عنه وأخرجه وقال : إياك وهجاء الناس .

لإقناع الطرف الآخر المعارض **ناشدي عواطفه**، خاطبي قلبه .

قالت أم عبدالله : لما كنا نرتحل مهاجرين إلى الحبشة ذهب زوجي في بعض حاجته وذلك قبل أن يسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إذ أقبل عمر رضي الله عنه حتى وقف علي ، وكنا نَلْقى منه البلاء والأذى والغلظة علينا .

قال عمر : إنه الانطلاق يا أم عبدالله؟!
قلت : نعم، والله لنخرجن في أرض الله، آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجاً.
عمر : صحبتكم السلامة.
قالت : ورأيت منه رقة لم أرها قط. فلما جاء زوجي عامر بن ربيعة وذكرت له ذلك.
عامر : كأنك طمعتِ في إسلام عمر؟
أم عبدالله : نعم.
عامر : إنه لايسلم حتى يسلم حمار الخطاب.
فما مرت الأيام حتى أسلم عمر رضي الله عنه وأصبح ثالث رجل في الدولة الإسلامية.

العواطف الصادقة تجعل الطرف الآخر يعيد النظر في آرائه وقناعاته، ويبحث عن الثغرة ليصف في جانب من آثار عاطفته. فاهتبليها طريقة في إقناع الزوج المعاند بإثارة عواطفه معك.

«ناشدي الدوافع النبيلة! أثيري عاطفته!»

١١- دعوة صادقة

والدي ذو حجة قوية، إذا ما طرحنا موضوعاً ما ولم يقتنع به فإنه يأتي بحجج لا أعلم من أين يأتي بها، فننتهي من الحوار بالتسليم له. يتابع الطالب حديثه: وقبل أن أتخرج في الجامعة كنا مجتمعين أنا وأمي وإخواني على المائدة فعرضنا على أبي مواضيع عدة ومنها أن أقود السيارة لقضاء حوائج البيت، وكنا في أشد الحاجة إلى ذلك، ولكنه رفض بشدة وانتهى الحوار بالرفض، وكلما طرح هذا الموضوع كان ينتهي حوارنا بالرفض وعدم اقتناع والدنا بذلك، وفي يوم دعوت الله أثناء طوافي حول الكعبة أن يشرح صدر أبي لذلك دون أن يتم عرض الحجج مرة أخرى ودون أن يدور حوار عريض طويل. ففي يوم أثناء جلوسنا على المائدة وكنا قد تركنا موضوع القيادة منذ فترة حتى نسي، ولكن فيما بيني وبين أمي وإخواني اتفقنا على طرح موضوع القيادة،

قلت لأبي: يا أبت تناول الطعام جيداً فإني أريد أن أطرح عليك موضوعاً!

قال أبي: موضوع قيادة السيارة؟!

فوجئنا كلنا كيف عرف ذلك، فسكتنا فقال: لا مانع بضوابط معينة.

فصاح كل البيت من الفرح.

دعوة خالصة صادقة تختصر كلاماً كثيراً وزمناً طويلاً من الانتظار واضطراباً متواصلاً للقلب والدم (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ).

قال عمر بن حبيب القاضي: «حضرت مجلس الرشيد يوماً فجرت مسألة فتنازعها الخصوم، وعلت الأصوات فيها، فاحتج بعضهم بأنه يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ، فَرَدَّ بعضهم الحديث، وزادت المدافعة والخصام حتى قال بعضهم: أبو هريرة متهم فيما يرويه، وصرحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم.

فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله ﷺ.

فنظر إليَّ الرشيد نظر مغضب، وانصرفت إلى منزلي، فلم ألبث أن جاءني غلام فقال:

أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنط وتكفن.

فدعوت الله فقلت: اللهم إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيكﷺ، وأجللت أن يطعن على أصحابه فسلمني منه. وأدخلت على الرشيد، وهو جالس على كرسي حاسراً ذراعيه، بيده السيف وبين يديه النطع، فلما بصر بي قال:

يا عمر بن حبيب! ما تلقّاني أحد من الدفع والرد بمثل ما تلقيتني به وتجرأت علي.

فقلت: يا أمير المؤمنين! إن الذي قلتَه ودافعتَ عنه وملتَ إليه وجادلتَ عنه ازدراء على رسول الله ﷺ وعلى ما جاء به. فإنه إذا كان أصحابه ورواة حديثه كذابين فالشريعة باطلة، والفرائض والأحكام في الصلاة والصيام والنكاح والطلاق والحدود مردودة غير مقبولة. فالله الله يا أمير المؤمنين أن تظن ذلك أو تصغي إليه وأنت أولى أن تغار لرسول الله ﷺ من الناس كلهم.

فلما سمع كلامي رجع إلى نفسه فقال: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله، أحييتني أحياك الله، أحييتني أحياك الله».

أيتها الزوجة لا تفرِّطي بالدعاء قبل الحوار، فقلب الزوج بين أصبعين من أصابع الرحمن ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

لما دعي شيخ الإسلام ابن تيمية إلى مناقشة البطائحية أصر الأمير على حضور الشيخ لمحاورتهم وكانوا قد خرجوا في الجموع، وأظهروا من الأحوال والصياح والاضطراب وكذا من الإزباد والإرعاد واضطراب الرؤوس ما هو من أعجب العجاب فأظهروا أمراً هائلاً.

فزع شيخ الإسلام ابن تيمية تلك الليلة إلى الله بالدعاء والاستغاثة بالله تعالى والسجود قال: «فاستخرت الله تعالى تلك الليلة واستعنته واستنصرته واستهديته وسلكت سبل عباد الله في هذه المسالك» أي في التضرع والابتهال.

فلما أصبح ذهب للميعاد وبدأ الحوار وكان مشهداً عظيماً. فانتهت المناظرة والناس يقول بعضهم لبعض: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾. فاستجاب الحشد والمناظرون لشيخ الإسلام ابن تيمية وأظهروا الالتزام بالكتاب والسنة.

فالدعاء يحقق ما يعجز الإنسان عن فعله، فيتمم الأسباب المبذولة، ويحقق النتائج المرجوة بل أعظم مما يصبو إليه، فيظهر الحجج ويحل عقدة اللسان ليصل البيان إلى العقول وتستجيب له القلوب.

لما أرسل الله تعالى موسى عليه السلام إلى فرعون لدعوته إلى التوحيد وعبادة الله وحده دعا موسى عليه السلام ربه تبارك وتعالى فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ فانطلق موسى إلى فرعون ثابت الجأش قوي القلب، وأظهر الله حجته فاستجاب له كل السحرة الذين جعلهم فرعون سنداً له، وخروا لله سجداً متبعين موسى عليه السلام ﴿آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾. نتيجة لم تكن في الحسبان من جراء الدعاء والإخلاص فيه.

أيتها الزوجة الجئي إلى الدعاء قبل أن تبدئي الحوار مع الزوج وكذا أثناء الحوار ثم ترقبي النتائج الجميلة.

قالت إحداهن: صديقتي من أحب الناس إليَّ، تقدم لخطبتها شاب، وكانت بعض أوصافه غير مقبولة، ولكنها عميت عن رؤيتها وهي أوصاف بالغة الأهمية، وكنت أتحاور معها ولكنها تناقش بإصرار أن لا أهمية لتلك الأوصاف في الحياة الزوجية، وكنت خائفة عليها. فدعوت الله تعالى أن يجعلها تعرف أهمية هذه الأوصاف للحياة الزوجية، وكررت الدعاء مراراً ثم فاتحتها بالموضوع فوجدتها تقبلت رأيي بسلاسة.

«ادعي الله تعالى وأنت موقنة بالإجابة، وأحسني الظن بالله تعالى»

(أنا عند ظن عبدي بي)

١٢- اصدقي وأخلصي

أبو عبدالله ضابط تعرفت عليه بعد تخرجي من دورة الضباط في التجنيد الإلزامي وتم تعييني في أحد المعاهد العسكرية في منتصف رمضان يوم الإثنين وكنت معه في نفس الغرفة. من رآه رأى فيه الرجولة والشهامة، إلاّ أنه تجهم وجهه لما رآني ورأى لحيتي ولا يكاد يرد على سؤالي عنه إلا كرهاً، لا يصلي معنا الظهر ونحن في رمضان.

وبعد خمسة أيام أي يوم السبت دخلت المكتب، فإذا هو جالس يقرأ كتباً إسلامية ويستاك ووجهه يشع نوراً. سلمت عليه فإذا ابتسامته تملأ وجهه، ويجيبني بأجمل العبارات، فتشجعت للتحدث معه.

سألته: هل أنت متزوج؟

أجابني بابتسامة جميلة: عسى الله أن يرزقني بنت الحلال. ثم قال: لو سألتني هذا السؤال يوم الأربعاء لقلت لك: أعوذ بالله من الزواج؟

ما قصتك؟ سألته.

فأخذ بيدي وخرج معي إلى الخارج وقص عليَّ قصته:

كنت شاباً لا أعرف الصلاة ولا الصيام، وكل قبيح في ذهنك اعلم

بأني قد ارتكبته. في رمضان هذا الذي نحن فيه عند خروج الناس من المسجد من صلاة الفجر أذهب إلى عشيقتي وأعاشرها معاشرة الأزواج، لا أستحيي من الله تعالى.

يوم الأربعاء الماضي كنت جالساً في الديوانية في بيتنا مع أصحابي إذ دخل علينا صديق أخي، وأخي رجل متدين، فرحبت بصديقه المتدين ومعه رجل آخر، فرحبنا بهم إكراماً لأخي.

وعظنا صديق أخي ونحن ننتظر متى يخرج، فإذا به يقدم لنا صديقه الآخر ليلقي كلمة أخرى، فذكرنا بإخواننا المسلمين في العالم الإسلامي الذي يعانون الفقر والأمراض، ثم دعانا إلى التبرع، وكان يتكلم بصدق وإخلاص ونحن في أشد الضيق من كلامه، فلما انتهى من حديثه أخذ يوزع علينا أوراقاً للاستقطاع الشهري للمسلمين في العالم، فضقنا ذرعاً بذلك لكننا صمتنا توقيراً لمعرفتهم بأخي.

فلما وصل إليَّ أعطاني ورقة الاستقطاع، استلمتها بيدي، فما أن وقعت في يدي حتى رجفت يدي، فلما رفعتها لأقرأها فإذا فيها «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» فامتلأت عيناي بالدموع، وأنا الرجل الذي لم ير أحد من الناس دمعتي، وأرى أنه من الرجولة أن لا يراها أحد، ولكني الآن أمام أصحابي ولم أتمالك نفسي، جعلت الورقة على وجهي لأغطي عيني عن أصحابي وهي تسح الدموع، فتلثمت وخرجت من الديوان فبكيت بكاء العذراء وصحت من البكاء، وأنا الذي لم أبك من قبل طيلة حياتي. وبينما أنا أبكي إذ

سمعت الإمام يقرأ في صلاة القيام من مكبر الصوت في المسجد القريب فسارعت واغتسلت فصليت أول صلاة في حياتي صلاة القيام.

وبعد صلاة الفجر سألت الإمام عن حالتي، هل يمكن أن يغفر الله لي؟

فقرأ علي قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

ففرحت أشد الفرح، فرجعت إلى البيت وقد انشرح صدري.

اجتمعنا الظهر عند أبي يوماً كالعادة، فقال أخي المتدين: يا أبت أريد الذهاب للعمرة هذه الأيام العشر.

قلت له: أريد الذهاب معك!

غضب أخي وظن أني أسخر منه وأستهزئ لمعرفته بي تماماً، فأمرني بعدم التعليق على حديثه. فناشدته مرة أخرى الذهاب معه. فغضب علي وتهددني فناشدته ثالثة، فكاد يقوم لينفذ تهديده. فإذا بأبي يقول له: يا بني ! إنه صادق يريد الذهاب معك.

وجم أخي ولم يصدق، فقلت له: أنا صادق.

قال: تذهب بشرط أن أنفق عليك من مالي الخاص، أنا أتكفل

بالنفقة. قلت: بل أنا أتكفل بنفقتك ونفقتي.. أنا أريد الثواب. استمر أبو عبدالله في حديثه معي قائلاً: واليوم طلبت من الضابط الآمر القائد أن يعطيني إجازة هذه الأيام العشر. فقال لي: يا أبا عبدالله، أما تستحي؟! انتظر انتهاء رمضان ثم اذهب والعب كما تشاء.

قلت: سأذهب إلى العمرة! لم يصدقني الآمر وقال لي: أنت تمزح؟!

قلت: بل أنا صادق. قال: اذهب من حسابي الخاص.

هكذا الصدق يقلب أحوال الناس، أعني صدق ذاك الرجل صديق أخيه الذي كان مخلصاً في وعظهم. فاصدقي الزوج أثناء الحوار تُمَهِّد لك الأمور.

قال عبدالرحمن الأوزاعي: بعث إليَّ عبدالله بن عليٍ الخليفة العباسي يطلبني بعد قتله لبني أمية، فاشتد ذلك عليَّ، وقدمت فدخلت عليه. فقال: ما تقول في مخرجنا وما نحن فيه من إقامة الدولة الجديدة على أنقاض دولة بني أمية؟ قلت: أصلح الله الأمير! قال: لتخبرني. فتفكرت ثم قلت: لأصدقنه واستبسلت للموت. ثم قال: يا عبدالرحمن! ما تقول في قتل بني أمية؟ قلت: حدثني محمد بن مروان عن مطرف بن الشخير عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «لا يحل قتل المسلم إلا في ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة». فقال: أخبرني عن

الخلافة أليست هي وصية لنا من رسول الله ﷺ؟ فقلت: لو كانت وصية من رسول الله ﷺ ما ترك عليٌّ رضي الله عنه أحداً يتقدمه. قال: فما تقول في أموال بني أمية؟ قلت: إن كانت لهم حلالاً فهي عليك حرام، وإن كانت عليهم حراماً فهي عليك أحرم. فأمر بي، فأخرجت.

«اصدقي الزوج في الحوار وأخلصي له يتحقق مرادك بإذن الله تعالى»

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

والحمد لله رب العالمين.

الفهرس